909.265

جامعة 8 ماي 1945 قالمة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ والآثار

13/237

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة 8 ماي 1945 قالمة

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم : التاريخ و الآثار

التخصص : التاريخ العام

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام بعنوان :

إمرة الحج في العصر العباسي الأول
(132- 232 هـ / 749 - 847 م)

من إعداد الطالبة :

بن طالب فاطمة الزهراء

تحت إشراف الدكتور :

كمال بن مارس

لجنة المناقشة :

الأستاذ	الرتبة	الصفة	الجامعة
رابح أولاد ضياف	أستاذ مساعد	رئيسا	قالمة
كمال بن مارس	دكتور	مشرفا و مقررا	قالمة
بلقاسم مرزوقي	استاذ مساعد	عضو مناقشا	قالمة

السنة الدراسية : (1433 . 1434هـ /2012 . 2013 م)

بسم الله

الرحمن الرحيم

اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴿1﴾ خلق الإنسان من علق ﴿2﴾
اقرأ و ربك الأكرم ﴿3﴾ الذي علم بالقلم ﴿4﴾
علم الإنسان ما لم يعلم ﴿5﴾

- صدق الله العظيم -

الشكر

من يهده الله فهو المهتدي و من يضلل فلن تجد له وليا مرشدا، فالحمد و الشكر لله سبحانه عز و جل على هذه النعمة التي وهبني و القوة التي منحني حتى استطعت إتمام هذا البحث.

و أتقدم بعظيم شكري و جزيل امتناني إلى أستاذي الكريم و المشرف على رسالتي الدكتور **كمال بن مارس** لما قدمه لي من دعم و توجيهات و إرشادات في إنجاز هذا البحث و عرضه، و أدعوا الله أن يوفقه في مسيرته العلمية و العملية.

و أتقدم بالشكر إلى كل من دعمني في هذا البحث و أخص بالذكر محافظ مكتبة جامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة محمد طويجين، الذي زودني بالكتب الهامة التي أعانتني في انجاز البحث، و جزيل الشكر لكل من الأستاذ طوهارة و لبناقرية.

و أشكر كل من إبراهيم و خير الدين و خالد الذين سهروا معي في كتابة البحث و إعداده.

و جزيل الشكر إلى صديقاني في الدراسة و على رأسهم ريمة و إيمان و ابنة عمتي مريم.

و الشكر الكبير إلى عائلتي و على رأسها والديا اللذان دعماني ماديا و معنويا و إخوتي حمزة، عبد الوهاب، سليم و عبد الله و ابن أخي وسيم و أخواتي لمياء و حياة و سمية على ما قدموه لي من عون و دعاء.

و عظيم الشكر إلى رفيق دربي و سندي نبيل ووالديه و أخوته.

و لا يسعني إزاء من مد لي يد العون إلا أن ادعوا الله له بحسن الجزاء و الله لا يضيع اجر من أحسن عملا.

و الله ولي التوفيق

الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

{ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا * وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا }

سورة الإسراء [23،24].

أهدي إليك أبي الغالي و أمي الحنونة هذا العمل المتواضع، ذرة مما قدمتما لي فقد عودتماني سؤالا غير مقطوع و اهتمام غير ممنوع، فحياتي بكما أسعد حياة فلكما مني الحب و العطاء بلا مقدار و أطال الله عمركما و أدام عزكما.

اهدي هذا العمل كذلك إلى روح جدتي العزيزة حليمة.

و إلى إخوتي و أخواتي.

و إلى مصدر عزتي و فخري و إلهامي زوجي الغالي و عائلته الكريمة.

و إلى كل عائلتي كبيرها و صغيرها.

و إلى كل محب للعلم و الدراسة.

و إلى كل من يقرأ رسالتي،

أهدي هذا العمل

و إلى كل من نساهم قلمي و لم ينساهم قلبي.

فاطمة الزهراء

مقدمة

مقـــدمـــــة

الحمد لله رب العالمين ، و الصلاة و السلام على اشرف خلق الله تعالى أجمعين ، سيدنا و نبينا محمد بن عبد الله العربي الأمي الأمين ، و على آله الطيبين الطاهرين و على صحبه الكرام أجمعين و بعد :

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾

(الحج : الآية 27)

استنادا لهذه الآية العظيمة تندفع أكثر قوافل الحجيج من بقاع العالم الإسلامي كافة في أشهر معلومة من السنة الهجرية إلى أم القرى مكة المكرمة ليؤدوا الركن الخامس من أركان الدين الإسلامي.

و يرافق هذا الركب أميرا يرشدهم و يعلمهم بأمور دينهم و دنياهم ، فظهرت بذلك وظيفة إمرة الموسم في الدولة الإسلامية خاصة بعد انتشار الإسلام مما جعل الخلفاء يهتمون بطرق الحج و مسالكه من بينهم خلفاء العصر العباسي الأول ، و لهذا خصصنا بحثنا للحديث عن إمرة الحج في العصر العباسي الأول .

و الذي دفعنا لاختيار هذا الموضوع هو التطور و الازدهار الذي شهده هذا العصر في شتى المجالات و الإنجازات التي جسدها خلفاؤه في طرق الحج و التي ظلت آثارها إلى يومنا هذا علما أن هذا الموضوع لم يلق حقه من الدراسة لدى المؤرخين و الباحثين من قبل .

و من بين التساؤلات التي تتبادر للذهن هي :

ـــ ما معنى إمارة الحج ؟ و متى ظهرت هذه التسمية ؟

ـــ فيما تبرز اهتمامات خلفاء بني العباس في الحج ؟ و ما هي الإنجازات التي قدموها في طرق الحج و مساراته ؟

ـــ ما هي أهم الطرق التي يسلكها الحجاج للوصول إلى مكة ؟

ـــ ما هي المصاعب التي يتعرضون لها في هذه الدروب ؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات و أخرى كان لا بد من الإطلاع على جملة من المصادر و المراجع لعل أهمها:

ـــ ابن الأثير و كتابه الكامل في التاريخ : و الذي أورد الأحداث مرتبة زمنيا ، فعرض في كل سنة أمير الموسم و وضح في بعض هذه السنين الأحداث التي تعرض لها الحجاج في طريقهم إلى مكة كما أعطى ابن الأثير معلومات عن إصلاحات الخلفاء في طرق الحج .

ـــ الأسدي المكي في كتابه إخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام : و هو مخطوط حققه الحافظ غلام مصطفى آمدنا فيه بمعلومات عن بعض المرافق التي أقيمت في مشاعر الحج ، و ذكر أهم الخدمات التي قدمها أمراء الحج في مكة المكرمة و ما قدمه الخلفاء لعمارة المسجد الحرام و الكعبة .

ـــ الحضراوي صاحب مؤلف مختصر حسن الصفا و الابتهاج في ذكر من ولي إمارة الحاج ، و الذي احتوى معلومات عن أمراء الحج لكل موسم من عهد النبي إلى سنة 1337 هـ / 1919 م و أعطيات الخلفاء و الصعوبات التي واجهت الحاج في طريقه إلى مكة.

كان لكتب السير و الأعلام دور كذلك في إخراج هذا الموضوع نذكر منها على الخصوص :

ـــ الدواداري في كتابه كنز الدرر و جامع الغرر : الدرة السنية في أخبار الدولة العباسية ، الذي ترجم سيرة خلفاء بني العباس و أهم الأعمال التي قدموها .

ـــ أيبك الصفدي الوافي بالوفيات الذي أورد سير العديد من الشخصيات و الأعلام و ما قدموه من أعمال .

و لا يمكن بأي حال إهمال دور الرحالة و كتبهم التي استفاد منها البحث لا سيما :

ـــ كتاب المناسك و أماكن طريق الحج و معالم الجزيرة للإمام أبي إسحاق الحربي إذ تضمن الحديث عن مناسك الحج ووصف المدينة ، ووصف الجزيرة العربية و ذكر طرق الحج بين الكوفة و مكة أو البصرة و مكة ، و كذلك الطرق التي تربط بين الحرمين مكة و المدينة و طرق اليمن إلى مكة و أهل الشام ، و اعتنى الكاتب كذلك بذكر المنازل و ما بينها من المسافات بالأميال ، و لقد وصفها وصفا دقيقا و عرف بكل منطقة و ما فيها من برك و عيون يرتوي منها الحاج و ذكر الإنجازات التي قام بها الخلفاء عبر هذه الطرق .

ـــ ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان الذي اعتمدنا عليه في التعريف بالمواقع و المواضع المختلفة التي تقع على طول طريق الحج.

و كان لا بد من الرجوع إلى مراجع الحديث لإثراء موضوع الدراسة منها :

ـــ سليمان عبد الغني مالكي في دراسته عن الخدمات المدنية للحجاج في الأراضي المقدسة منذ السنة الثامنة من الهجرة حتى سقوط الخلافة العباسية و الذي أمدنا بمعلومات هامة عن إنجازات خلفاء بني العباس على طرق الحج في مكة و المدينة وركز أكثر على سقاية الحجاج و عمل الخلفاء في ذلك .

ولدراسة هذا الموضوع اعتمدنا خطة بحث تضمنت ثلاث فصول و خاتمة فكان الفصل الأول بعنوان تاريخ إمرة الحج و الذي تطرقنا فيه إلى التعريف بالحج لغة و اصطلاحا و إمارة الحج و الشروط الواجب توفرها في قائد الركب ، وأهم واجباته و فروضه في وظيفة و هذا كله في مبحثين و تضمن المبحث الثالث بدايات إمرة الحج و تحدثنا فيه عن إمرة الحج في عهد النبي و الخلفاء الراشدين و العصر الأموي .

أما الفصل الثاني فقد خصصناه للحديث عن اهتمام خلفاء العصر العباسي الأول بالحج و كان ذلك في مبحثين الأول بعنوان تولي بعض الخلفاء لموسم الحج و أخذنا نموذجا الخليفة المنصور و المهدي و هارون الرشيد و المبحث الثاني الذي تضمن المنشآت المعمارية و الأعمال الإصلاحية للعباسيين في طرق الحج .

و تطرقنا في الفصل الأخير إلى سير قوافل الحج و الصعوبات التي واجهتها خلال العصر العباسي الأول تناولنا فيه طرق الحج و مساراته و الصعوبات التي واجهت قوافل الحجيج و ذلك في مبحثين. إضافة إلى هذه الفصول الثلاثة عززنا بحثنا بخاتمة تضمنت النتائج التي توصلنا إليها في هذه الدراسة.ولإيضاح الموضوع أكثر زودنا بحثنا بملاحق هامة حول أمراء الحج في عهد بني أمية و بني العباس في العصر الأول إضافة إلى خرائط لإثراء البحث.

ولدراسة الموضوع بشكل واضح وبارز اتبعنا المنهج التحليلي الوصفي حاولنا دراسة و تحليل الأحداث و الوقائع ووصف الإنجازات والأعمال التي قدمها الخلفاء في طرق الحج ، و ذكر ما وصف الرحالة في طرق الحج و مساراته.

و من بين الصعوبات التي اعترضتنا هي نقص المادة العلمية المتخصصة في هذا الموضوع .

الفصل الأول: إمارة الحج و تطوراتها

المبحث الأول:

تعريف الحج

المبحث الثاني:

معنى إمارة الحج

المبحث الثالث:

بدايات إمارة الحج (9 ــ 132 هـ / 630 ــ 749 م)

المبحث الأول : تعريف الحج

لغة:

تعني كلمة الحج في اللغة : القصد ، القدوم ، و الزيارة ، و يقال يحج : حجا بمعنى : التوجه إلى كل معظم بالزيارة ، أي القصد إلى مكة للنسك .[1]

اصطلاحا (شرعا):

قال تعالى:﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾[2]

فالحج هو التوجه إلى بيت الله الحرام بمكة لأداء مناسك و أفعال محددة تتمثل في : الإحرام ، التلبية / الطواف بالبيت ،السعي بين الصفا و المروة ، الوقوف بعرفات و المشعل الحرام (المزدلفة)،رمي الجمار و ذبح الهدى ، و ذلك استجابة لأمر الله و ابتغاء مرضاته[3] و يكون في أشهر معلومات ،لقوله تعالى:﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ۖ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ۚ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ

---

[1] ــ انظر: ــ ابن منظور، لسان العرب، م 2، ص 226، أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ، جمهرة اللغة ، علق عليه : إبراهيم شمس الدين ، م 1 ، ص 69 ، أبي الحسين احمد بن فارس بن زكريا اللغوي ، مجمل اللغة ، تح : زهير عبد المحسن سلطان ، ج 1 ، ص 221 ، محمد علي التهانوي ، موسوعة كشاف إصلاحات الفنون و العلوم ، تق : رفيق العجم ، تح : علي دحروج ، تر : عبد الله الخالدي و جورج زيناتي ، ج1 ، ص 619 ، سيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، التكملة و الذيل و الصلة لما فات ، تح : مصطفى حجازي ، ج 1، ص 473 ، الشريف أبي الحسن علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني الحنفي ، التعريفات ، علق عليه : محمد باسل ، عيون السود ، ص 87 .

[2] ــ سورة آل عمران ، الآية { 96 ــ 97 }.

[3] ــ انظر : ــ محمد شلتوت ، الإسلام عقيدة و شريعة ،ص 120 ، محمد ناصر الألباني،مناسك الحج و العمرة في الكتاب و السنة و آثار السلف،ص12 .

يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٧﴾ ﴾[1] ، و أشهر الحج هي : شوال ، ذو القعدة و عشر في ذي الحجة[2] ، أي المدة بين عيد الفطر حتى قبيل فجر عيد الأضحى[3] .

و الحج هو الركن الخامس من أركان الإسلام[4]؛ فهو فرض من الفرائض التي شرعت على المسلمين من شهادة ، صلاة ، صيام وزكاة ، فعن عكرمة بن خالد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، و أن محمدا رسول الله ، و إقام الصلاة ، و إيتاء الزكاة ، و الحج ، و صوم رمضان "[5] ، فلو أنكر وجوبه منكر كفر و ارتد عن الإسلام .[6]

و قد اختلف العلماء في سنة فرض الحج على المسلم المستطاع و تراوحت هذه الاختلافات بين السنة الرابعة قبل الهجرة إلى السنة السادسة من الهجرة[7]، و ذلك مصداقا للآية: ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾[8] و التي نزلت بهذه السنة ، و امتد الاختلاف إلى حوالي السنة التاسعة و العاشرة بعد الهجرة.[9]

و الحج عبادة جماعية و مؤتمر سنوي يلتقي فيه المسلمون من كل صوب في يوم واحد ، و مكان واحد لأداء أعمال واحدة[10] ، و ذلك لإتمام الفرض الديني ، و التطهر من الآثام[11]؛ فهو بذلك عبادة تختلف عن غيرها من العبادات التي يؤديها المسلم بقلبه و بدنه و ماله ، و ذلك في أن فيه زمنا معلوما و أمكنة محددة و يقوم بها إلا من استطاع[12] فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال : " يا أيها الناس إن الله قد فرض عليكم الحج فحجوا " فقال رجل : أكل عام يا رسول الله ؟ فسكت ، حتى قالها ثلاثا ، فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : "لو قلت نعم لوجبت و لما استطعتم " ثم قال : " ذروني ما تركتكم ، فإنما هلك من كان

---

[1] ـــ سورة البقرة ، الآية : 196 ـــ 197 .

[2] ـــ المسعودي ، مروج الذهب ، ج 2 ، ص 208 .

[3] ـــ دليل الحاج و المعتمر، الحج عبادة العمرة الرحلات المقدسة إلى بيت الله الحرام ، ص 29 .

[4] ـــ سيدي محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي ، الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي ، ص 94 .

[5] ـــ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، صحيح البخاري ، تح : مصطفى ديب البغا ، ج 1 ، ص 14 .

[6] ـــ السيد سابق ، إسلامنا ، ص 76 .

[7] ـــ أنظر : ـــ ابن كثير ، البداية و النهاية ، ج4 ، ص 1461 ، سيد محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي ، المرجع السابق ، ص 94 ، محمد الخضري بك، محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية : الدولة الأموية ، ص 142 .

[8] ـــ سورة البقرة ، الآية 196 .

[9] ـــ ابن كثير ، المصدر السابق ، ج4 ، ص 1461 .

[10] ـــ أنظر : ـــ محمد السيد الوكيل ، العبادة و الجندية في الإسلام ، ج 1 ، ص 83 ؛ ظافر القاسمي ، نظام الحكم في الشريعة و النظام الإسلامي (الحياة الدستورية) ، ص 396 .

[11] ـــ حسين نصار ، أدب الرحلة ، ص 19 .

[12] ـــ محمود شلتوت ، المرجع السابق ، ص 113 .

قبلكم بكثرة سؤالهم و اختلافهم على أنبيائهم ، فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم و إذا نهيتكم عن شيء فدعوه "رواه مسلم.[1]

المبحث الثاني : معنى إمارة الحج

1ـــ معنى الإمارة في اللغة :

الأمير : بمعنى الملك و الجمع أمراء و أمر : كولي و أمر الرجل يأمر إمارة : إذا صار عليهم أميرا والأنثى: أميرة و المصدر : الإمرة و الإمارة و التأمير : تولية الإمارة[2] و بالتالي فإن معنى كلمة إمارة في اللغة هو الولاية و الإمارة هي إحدى الوظائف الهامة في النظام السياسي الإسلامي.[3]

2ـــ معنى إمارة الحج :

قال النبي صلى الله عليه و سلم : " إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم " رواه أبو داوود[4] ، فأوجب النبي صلى الله عليه و سلم تأمير الواحد على الجماعة التي يفوق عددها الإثنين في السفر ، فتعين بذلك التأمير على حجاج بيت الله الحرام شرعا و هم في الغالب حشد عظيم .[5]

فإمرة الحج هي من أعظم المراتب السياسية التي تتميز بحسن التدبير و نبوغ التفكير و رجاحة العقل و سداد الرأي لأنها من أجل المراتب الدينية و أفخم الوظائف السنية بل هي أسماها شأنا و أعلاها قدرا[6] ، لأن فيها تتم قيادة جموع المسلمين في أداء مناسكهم و ينوب عن ولي الأمر في خدمة الحرمين الشريفين.[7]

1ـــ أبي زكريا يحي بن شرف النووي : شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ، شرحه : محمد بن صالح العثيمين ، تع : محمد ناصر الدين الألباني ، عبد العزيز بن باز ، ج 3 ، ص 443 .

2ـــ ظافر قاسمي ، المرجع السابق ، ص 525 .

3ـــ فتحية عبد الفتاح النبراوي ، تاريخ النظم و الحضارة الإسلامية ، ص 67 .

4ـــ أبي زكريا يحي بن شرف النووي ، شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ، ج 3 ، ص 200 .

5ـــ نواف عبد العزيز الجحمة ، رحالة الغرب الإسلامي و صورة المشرق العربي من القرن السادس إلى القرن الثامن الهجري ، ص 534 .

6ـــ أنظر : ـــ بن عبده الحضراوي ، مختصر حسن الصفا و الابتهاج في ذكر من ولي إمارة الحاج ، تح : محمد بن ناصر : ص 102 ، عائشة مانع عبيد العبدلي : إمارة الحج في عصر الدولة المملوكية و أثرها على الأوضاع الداخلية بمكة المكرمة (648 ـــ 923 هـ / 1258 ـــ 1517م) دراسة تحليلية و تاريخية (ماجيستر غير منشورة) ، جامعة أم القرى ، 1995 ، ص 20 .

7ـــ نواف عبد العزيز الجحمة ، المرجع السابق ، ص 534 .

و تنقسم ولاية الحج إلى قسمين :

أ)ـــ تسيير الحجيج : و تعرف كذلك بإمرة الركب[1] ، و هي ولاية سياسية و زعامة و تدبير[2] ، أي أنها عمل سياسي و إداري غير ديني ، باعتبار أن أمير الحاج يقود المرافقين له في الرحلة حتى يصلوا إلى مكة[3].

ب)ـــ إقامة الحج : و تعرف بإمرة الموسم[4] ، و هي ولاية دينية ، يقوم فيها أمير الحج بمراقبة و توجيه و تعليم المسلمين (الحجيج) كيفية أداء فريضتهم و إقامة شعائرهم[5].

و بالتالي فإن صاحب هذه الوظيفة ـــ ولاية الحج ـــ يعرف باسم والي أو أمير ، و ليس كل إنسان يعين على هذا المنصب و يحج بالناس ، إلا إذا توفرت فيه شروط معينة تأهله لأداء وظيفته من أهمها أن يكون مسلما بالغا عاقلا[6] ، و أن يكون مطاعا ذا رأي و شجاعة و هيبة و هداية[7] ، و يتصف بالقوة و الأمانة[8] ، لقوله تعالى : ﴿ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ ﴾[9] ، كما يجب أن يكون هذا الشخص عارف الطريق[10] ، و عالما بأحكام الحج و مناسكه[11] داريا بمواقيته و أيامه[12] و من بين الشروط الواجب توفرها كذلك في أمير الحج التقوى و الحنكة في التفاوض و حسم الأمور[13].

و إذا استوفت فيه هذه الشروط يستطيع بذلك أداء وظائفه و مهامه المفروضة عليه من خلال الرحلة و كذلك أثناء وصوله إلى بيت الله الحرام و هي عشرة :

1)ـــ أن يقوم أمير الحج بجمع الحجاج خلال مسيرتهم و عند نزولهم بمحطات الركب[14] ، و ذلك لحمايتهم من الاعتداءات التي يمكن حدوثها من طرف عربان الطريق[15] ، فعن إبن عمر عن النبي صلى الله عليه و سلم : " ألا

---

[1] ـــ عائشة مانع عبيد العبدلي ، المرجع السابق ، ص 21 .

[2] ـــ الماوردي ، الأحكام السلطانية و الولايات الدينية ، ص 108 .

[3] ـــ عائشة مانع عبيد العبدلي ، المرجع السابق ، ص 21 .

[4] ـــ أنظر : ـــ الماوردي : المصدر السابق ، ص 108 ، عائشة مانع عبيد العبدلي ، المرجع السابق ، ص 21 .

[5] ـــ عائشة مانع عبيد العبدلي ، المرجع السابق ، ص 21 .

[6] ـــ السيد سابق ، فقه السنة ، ص 629 .

[7] ـــ الماوردي ، المصدر السابق ، ص 108 .

[8] ـــ شعيب حليفي ، الرحلة في الأدب العربي : التجنس آليات الكتابة ، خطاب المتخيل ، ص 140 .

[9] ـــ سورة القصص ، الآية : 26 .

[10] ـــ شعيب حليفي ، المرجع السابق ، ص 140 .

[11] ـــ عمر بن محمد الخلوب بن حسين ، إستراتيجية التطور الأول من الفتح الإسلامي ، ص 215 .

[12] ـــ الماوردي ، المصدر السابق ، ص 110 .

[13] ـــ شعيب حليفي ، المرجع السابق ، ص 140 .

[14] ـــ جميل نخلة المدور ، تاريخ العراق في عصر العباسيين المسمى : حضارة الإسلام في دار الإسلام ، ص 53 .

[15] ـــ عائشة مانع عبيد العبدلي ، المرجع السابق ، ص 28 .

كلكم راع ، و كلكم مسئول عن رعيته ، فالأمير الذي على الناس راع ، و هو مسئول عن رعيته ، و الرجل راع على أهل بيته ، و هو مسئول عنهم ، و المرأة راعية على بيت بعلها و ولده ، و هي مسئولة عنهم ، و العبد راع على ما مال سيده و هو مسئول عنه ، ألا فكلكم راع و كلكم مسئول عن رعيته "[1] فوجب على أمير الحج أن يكون مسئولا عن ركبه.

2)ـــ ترتيب ركب الحاج في المسير و النزول ، و ذلك بتقسيمه إلى مجموعات و وضع كل جماعة في مكان مخصص لها حتى تعرف كل جماعة منهم مكانها خلال الإقامة و المسير ، فلا يحدث نزاع بينهم و لا يضلون عن أميرهم [2].

3)ـــ أن يرفق أمير الحج بحجيجه أثناء السير مع مراعاته للضعيف فيهم ، كأن يعطيهم مهلة كافية عند إعلان الرحيل من محطات الركب لحمل أمتعتهم بكل راحة و يسر [3].

4)ـــ أن يسلك بهم أوضح الطرق و أخصبها ، و يتجنب أجدبها و أوعرها [4].

5)ـــ أن يوفر لهم المياه إذا انقطعت و المراعي إذا قلت [5].

6)ـــ أن يوفر لهم الأمن من خلال حراستهم إذا نزلوا فيطمئن عليهم من اعتداءات العربان و قطاع الطرق [6] الذين يتحينون الفرصة لسرقة ما مع الحاج من مال و مؤونة .

7)ـــ أن يقف ضد كل من يصد ركب الحاج خلال المسير من عربان أو قطاع الطرق ، و يدافع عنهم بالقتال إذا لزم الأمر أو بالمال ، و عليه أن لا يطلب المال من الحجاج ليدفعه للعربان المعتدين [7].

8)ـــ أن يصلح بين المتشاجرين ، و إذا كانت الخصومة شرعية يحولها إلى قاضي المحمل ، و إن تنازع أحد الحجاج مع أحد من أهل البلدان التي تنزل فيها قافلة الحج يحكم بينهم حاكم ذلك البلد [8].

9)ـــ أن يؤدب الجاني من الحجاج ، و أن لا يتجاوز التعزير [9] أو في الحد و لا يقتل إلا ما أجاز الشرع [10] لقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ

---

1 ـــ أبي زكريا يحي بن شرف النووي الدمشقي ، شرح صحيح مسلم ، تح : هاني الحاج ، عماد زكي البارودي ، ج 11 ، ص 189 .

2 ـــ أنظر : ـــ الماوردي ، المصدر السابق ، ص 108 ،عائشة مانع عبيد العبدلي ، المرجع السابق ، ص 28 .

3 ـــ أنظر : ـــ الماوردي ، المصدر السابق ، ص 108 ،الحضراوي ، المصدر السابق ، ص 101 .

4 ـــ جميل المدور غلة ، المصدر السابق ، ص 53 .

5 ـــ نواف عبد العزيز الجحمة ، المرجع السابق ، ص 534.

6 ـــ عائشة مانع عبيد العبدلي ، المرجع السابق ، ص 31.

7 ـــ أنظر : ـــ الماوردي ، المصدر السابق ، ص 108 ، عائشة مانع عبيد العبدلي ، المرجع السابق ، ص 32.

8 ـــ نواف عبد العزيز الجحمة ، المرجع السابق ، ص 535.

9 ـــ التعزير : ضرب دون الحد ، لمنع الجاني من المعاودة وردعه على المعصية ،أنظر : إبن منظور ، لسان العرب ، ج 4 ، ص 281.

10 ـــ الماوردي ، الأحكام السلطانية ، ص 108.

﴿...تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾﴾.[1]

10)ـ أن يراعي اتساع الوقت من أول رحلته بالحجاج حتى لا يمضي عليه الوقت فيضيق عليهم في السير[2] و حتى يصلوا في الموعد المحدد لأداء فريضتهم و إقامة شعائرهم.

أما مهام أمير الحاج في القسم الثاني من ولايته و المتمثل في إقامة الحج أثناء وصوله إلى مكة ، فتنحصر في خمس هي :

أ)ـ إشعار المسلمين بوقت إحرامهم و الخروج إلى مشاعرهم .[3]

ب)ـ ترتيب المناسك على ما استقر الشرع عليه، من خلال بيان ما هو واجب و ما هو مستحب.[4]

ج)ـ تقدير المواقف بمقامه فيها و مسيره عنها .[5]

د)ـ الإستماع لأسئلة الحجاج و إستفساراتهم و ذلك من خلال إجابتهم بإصدار فتوى و أحكام تطمئنهم و تزيد من قناعتهم .[6]

هـ)ـ يجب على أمير الحج إمامة ركبه في الصلوات في الأيام التي شرعت خطب الحج فيها و جمع الحجيج عليها .[7]

و نظرا لأهمية هذا المنصب و عظمته تكون صلاحية التعيين من طرف أمير المؤمنين أو الخليفة[8] ، و تكون مدة ولايته ــ أمير الحج ــ سبعة أيام أولها من صلاة ظهر اليوم السابع من ذي الحجة و آخرها يوم الحلاق في اليوم الثالث عشر من ذي الحجة .[9]

فعلى أمير المؤمنين التدقيق في إختيار أميرا للحج تتكامل فيه شروط الإمارة ــ المذكورة سابقا ــ و ذلك لإعتبار من جهة أن (ولاية إمارة الحاج منصب جليل و محل مقداره نبيل يجتمع فيه العلماء و الفقهاء و الأولياء

1ـ سورة المائدة ، الآية : 33.

2ـ الماوردي ، المصدر السابق ، ص 108 ـ 109.

3ـ عائشة مانع عبيد العبدلي : المرجع السابق ، ص 32.

4ـ أنظر : ـ الماوردي ، المصدر السابق ، ص 110، عائشة مانع عبيد العبدلي ، المرجع السابق ، ص 35.

5ـ الماوردي ، المصدر السابق ، ص 110.

6ـ عائشة مانع عبيد العبدلي ، المرجع السابق ، ص 35 .

7ـ الماوردي ، المصدر السابق ، ص 110 .

8ـ عائشة مانع عبيد العبدلي ، المرجع السابق ، ص 20 ، 27 .

9ـ الماوردي ، المصدر السابق ، ص 110 .

و الصلحاء و القوي و الضعيف و البادن و النحيف ، و النساء و الصبيان و الأتباع و الغلمان)[1] ، و من جهة أخرى لضمان سلامة تأدية المسلمين لحجهم[2] ، و حتى يستطيع أمير الحج تأدية مهامه و وظائفه المفروضة عليه .

المبحث الثالث : بدايات إمارة الحج .

بعد فتح مكة رمضان 8 هـــ / سبتمبر 629 م[3] ، و إنتشار الإسلام بمعظم بلاد الحجاز ، إذ لم يبق إلا القليل ممن لم يدخل في الإسلام ، و حتى هؤلاء القلة توافدوا إلى النبي صلى الله عليه و سلم للتفاوض معه ، إما معلنين إسلامهم أو مقبمين للصلح ، فرأى الرسول صلى الله عليه و سلم التفرغ لتلك الوفود لإتمام الرسالة السموية[4] و كان هذا العام ـــ عام الفتح ـــ عامل مكة هو عتاب بن أسيد[5] ، فتولى إمارة الحج بالمسلمين ، و في المقابل حج المشركون بقيادة أميرهم أبو سيارة العدواني حجا جاهليا[6] ، إذ ذكر الأزرقي[7] ذلك بقوله :

« لم يبلغنا النبي صلى الله عليه و سلم أنه استعمل عتابا على الحج تلك السنة سنة ثمان و لا أمره بشيء فلما جاء الحج ، حج المسلمون و المشركون فدفعوا معا ، فكان المسلمون في ناحية يدفع بهم عتاب بن أسيد و يقف بهم المواقف لأنه أمير البلد ، و كان المشركون ممن كان له عهد و من لم يكن له عهد من ناحية يدفع بهم أبو سيارة العداوني » .

أما في سنة 9 هـــ / مارس 631 م أو كل النبي صلى الله عليه و سلم ولاية الحج لأبي بكر الصديق رضي الله عنه[8] ، و ذلك لما توفر فيه من شروط توهله لذلك ، فكان أول أميرا للحج في الإسلام[9] ، فأمره النبي صلى الله

---

[1] ـــ الخضراوي ، المصدر السابق ، ص 107 .

[2] ـــ عمر بن محمد المجذوب بن حسين ، المرجع السابق ، ص 205 .

[3] ـــ الخضراوي ، المصدر السابق ، ص 105 .

[4] ـــ عمر بن محمد المجذوب حسين ، المرجع السابق ، ص 214 .

[5] ـــ عتاب بن أسيد : ابن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القريشي الأموي أسلم يوم الفتح ، أستخلفه النبي صلى الله عليه و سلم على مكة بعد فتحها ، و ظل أميرا عليها إلى أن توفي بها بعد موت . أبو بكر الصديق رضي الله عنه أو يوم جاء نعي الصديق إلى مكة ، في 21 جمادى الآخرة 13 هـــ / 23 أوت 634 م، أنظر : الحافظ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ، تجريد أسماء الصحابة ، ج 1 : ص 370 ، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي : الوافي بالوفيات : عبد العظيم ابن أبي الإصبع العدواني ، علان الشتوي رتح : أحمد الأرناؤوط : تركي مصطفى ، ج 19 ، ص 289 .

[6] ـــ الخضراوي ، المصدر السابق،ص110

[7] ـــ أخبار مكة و ما جاء فيها من آثار ، ج 1 ، ص 81 .

[8] ـــ بن سيد اليعمري ، عيون الأثر في فنون المغازي و الشمائل و السيرة ،تح : محمد العيد الخطراوي ، محي الدين مستو ، ج 2 ، ص 310 .

[9] ـــ يختلف في ذلك إذ يرجح البعض ان عتاب بن أسيد هو أول أمير للحج ، و يذكر البعض أنه أبا بكر الصديق رضي الله عنه ، و لكن المؤكد هو أبو بكر الصديق و ذلك أن هذا العام حج المسلمون حجا صحيحا ، فانتهى بذلك حج الجاهلية ، أنظر : محمد عبد الحي الكتاني الإدريسي الفاسي ، نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدرية ، تح : عبد الله الخالدي ، ج 1 ، ص 145 ، بدري محمد فهد ، تاريخ أمراء الحج ، مجلة المورد ، بغداد : دار الحرية ، 1980 ، م 9 ، العدد 4 ، ص (180 ـــ 210).

عليه و سلم بمخالفة المشركين في مناسكهم و شعائرهم ، فخرج أبو بكر الصديق و معه ثلاثمائة رجل من المدينة[1] و معه خمس من إبله[2] ، و عشرين أخرى جهزها له النبي صلى الله عليه و سلم[3] ، فسار و من معه قاصدا مكة لأداء فريضة الحج ، و ما إن وصلوا إلى العرج[4] ، لحقهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه بأمر من النبي صلى الله عليه و سلم ، لقراءة ما أنزله الله عليه من وحي و هي آيات من سورة التوبة[5] في قوله تعالى : ﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾ فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢﴾ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ ۚ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣﴾ ﴾[6]

فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم لعلي رضي الله عنه : " أخرج بهذه القصة من صدر براءة و أذن في الناس يوم النحر إذا إجتمعوا بمنى : ألا أنه لا يدخل الجنة كافر و لا يحج بعد العام مشرك و لا يطوف بالبيت عريان ، من كان له عند رسول الله عهد فهو إلى مدته "[7] ، فقام علي بما أمره الرسول صلى الله عليه و سلم ، و منذ ذلك الحين لم يحج المشركون و انتهى بذلك حج الجاهلية[8].

و لترسيخ مناسك الحج و تعليم المسلمين شعائرهم ، تولى إمارة الحج في السنة 10 هـ / فيفري 632 م النبي صلى الله عليه و سلم بنفسه[9] ، فكان قائدا و معلما في نفس الوقت[10] ، إذ أمر الناس بالتجهز للخروج إلى الحج[11] فمكث خارج المدينة " بذي الحليفة " يوما كاملا ينتظر من يريد اللحاق به[12] ، فتجمع عدد كبير ما يقرب

---

[1] ــــ محمد جمال الدين سرور : قيام الدولة العربية الإسلامية : في حياة محمد صلى الله عليه و سلم ، ص 142 .

[2] ــــ الخضراوي : المصدر السابق ، ص 107 .

[3] ــــ الطبري ، تاريخ الملوك و الرسل ، ج 3 ، ص 122 .

[4] ــــ العرج : عقبة بين مكة و المدينة على جادة الحاج أنظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج 4 ، ص 99 .

[5] ــــ عمر بن الخاوية بن حسين ، المرجع السابق ، ص 215 .

[6] ــــ سورة التوبة ، الآية : { 1ــ3 }.

[7] ــــ الواقدي ، المغازي ، ج 1 ، ص 558 .

[8] ــــ بدري محمد فهد ، تاريخ أمراء الحج ، ص (180 ــ 210) .

[9] ــــ عبد علي ياسين ، تاريخ صدر الإسلام : من البعثة النبوية إلى نهاية الدولة الأموية ، ص 159 .

[10] ــــ فيصل بن علي البعداني ، أحوال النبي صلى الله عليه و سلم في الحج ، ص 57 .

[11] ــــ أبي القاسم عبد الرحمن الخثعمي السهيلي ، الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام ، تح : عبد الله المنشاوي ، ج 4 ، ص 405 .

[12] ــــ فيصل بن علي البعداني ، المرجع السابق ، ص 57 ــ 58 .

مائة ألف حاج ليس بينهم مشرك واحد[1] ، و لذلك سميت حجة السلام كما سميت حجة الوداع لكونها آخر حجة للنبي صلى الله عليه و سلم[2] .

يمكن القول أن وظيفة أمير الحج عرفت منذ عهد النبي صلى الله عليه و سلم من خلال تعيينه لمن ينوب عنه في قيادة المسلمين المتجهين لأداء فريضة الحج ، أو توليه لذلك بنفسه كما فعل في حجة الوداع ، و منذ تلك الفترة أصبح تعيين أمير الحاج سنة متبعة يقلدها ولي الأمر لمن يرى فيه الشروط المؤهلة لتأدية فريضة هامة من فرائض الإسلام بالمسلمين[3] .

سار الخلفاء الراشدين من بعد النبي صلى الله عليه و سلم على سنته فأعطوا الحج أهمية كبرى و اعتبروه موسما عاما يجتمع فيه أمراء الجهات ليدلوا إلى الخليفة بما عندهم من الأحوال في بلادهم و لتسمع شكوى من يشكوهم من رعيتهم ، فكان أول من اتبع هذا الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه[4] ، فقد ذكر أنه كان من سنته سيرته أن يأخذ عماله بموافاة الحج في كل سنة للسياسة و ليحجزهم بذلك عن الرعية و ليكون الحج لشكاة الرعية وقتا و غاية ينهوها فيه إليه و قد اتبع عثمان بن عفان رضي الله عنه سنة الفاروق ، إذ أذاع بلاغا عاما على الناس في جميع الأقطار يدعو فيه كل صاحب شكوى للحضور كما يدعو العمال .[5]

كان الخلفاء يتولون الحج بأنفسهم و أحيانا فقط يتخلفون و ينيبون عنهم والبا يكون قادرا على أداء المهمة ففي سنة 11 هـــ / فيفري 633 م في خلافة أبي بكر الصديق تولى إمارة الحج عمر بن الخطاب[6] ، وفي سنة 12 هـــ / فيفري 634 م حج بالناس أبو بكر الصديق رضي الله عنه[7] وقد تولى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وظيفة إمارة الحج بنفسه طيلة فترة حكمه ، ماعدا السنة الأولى منها إذ ناب عنه فيها عبد الرحمن بن عوف[8]

---

[1]ـــ السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ الدولة العربية : تاريخ العرب منذ ظهور الإسلام حتى الدولة الأموية ، ص 142 .

[2]ـــ ابن كثير ، البداية و النهاية ، ج4 ، ص 1461 .

[3]ـــ عاتقة مانع عبيد العبدلي ، المرجع السابق ، ص 20 و 21 .

[4]ـــ ظافر القاسمي ، المرجع السابق ، ص 396 ـــ 398 .

[5]ـــ نفسه،ص399 .

[6]ـــ أنظر : ـــ المسعودي ، مروج الذهب ، ج 1 ، ص 248 ، بدري محمد فهد ، المقال السابق ، ص(180 ـــ210) وقع اختلاف في أمير الحج هذه السنة (11 هـــ / فيفري 633 م) بين عتاب بن أسيد الذي كان عامل مكة ، و عبد الرحمن بن عوف الذي ذكر أنه تولى الإمارة بأمر من أبي بكر، أنظر : الخضراوي ، المصدر السابق ، ص 109 ، الطبري ، المصدر السابق ، ج 3 ، ص 342 .

[7]ـــ و قال إبن الأثير أن في هذه السنة (12 هـــ / فيفري 634 م)أمير الحج عمر بن الخطاب أو عبد الرحمن بن عوف ،انظر : ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، م 2 ، ص 401 .

[8]ـــ أنظر : ـــ الفاسي المكي ، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، تح : محمد حامد الفقي ، ج 1 ، ص 183 ،الخضراوي ، المصدر السابق ،ص 110 . ابن الأثير ، المصدر السابق ، ص 449 .

و كذلك الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه الذي حج بالناس في جميع خلافته[1] ،عدا سنتي 24 هـ و 35 هـ / سبتمبر 645 م و ماي 656 م إذ تولى فيهما على التوالي عبد الرحمن بن عوف و عبد الله ابن عباس و في سنتي 36 و 37 هـ / ماي 657 م ، ماي 658 م تولى عبد الله بن عباس الحج بالناس[2] .

و في سنة 38 هـ / أفريل 659 م حج بالناس عامل مكة قثم بن العباس بن عبد المطلب ، أما في سنة 39 هـ / أفريل 660 م تولى إمارة الحج عبد الله بن العباس بأمر من علي رضي الله عنهما، و قيل أن معاوية بن أبي سفيان بعث يزيد بن شجرة الرهاوي في ثلاثة آلاف فارس إلى مكة ليقيم للناس الحج و ليأخذ له البيعة بها فاجتمع في مكة مع عبد الله بن العباس و تنازعا الإمارة ثم وقع الصلح بينهما على أن يعتزل كل منهما الأمر جميعا و يختار الناس من يصلي و يحج بهم فاختاروا شيبة بن عثمان فصلى و حج بهم .[3]

سلك كذلك خلفاء بني أمية سنة محمد صلى الله عليه و سلم و الخلفاء الراشدين من بعده فأولوا الحج إهتماما خاصا، و برز ذلك في تولي الخليفة بنفسه للحج و مثال ذلك معاوية بن أبي سفيان الذي كان كثير الحج[4] إذ تولى إمارة الحج سنة 44 ، 50 ، 51 هـ/ فبفري 665 م ، ديسمبر 670 م ديسمبر 671 م[5]، و في بعض الأوقات كان يأمر من ينوب عنه في هذه الوظيفة ، و هذا ما فعله باقي الخلفاء من بعده[6] ، فكان بذلك الخليفة إما يتولى ولاية الحج بنفسه أو يوكلها لأحد غيره يرى فيه الشروط اللازمة المؤهلة لذلك.

---

[1] ـــ الفاسي المكي ، العقد الثمين،ج،ص 183 .

[2] ـــ أنظر : ـــ الطبري ، المصدر السابق ، ج 4 ، ص 405 ، ص 411 ، ص 576 ، الخضراوي ، المصدر السابق ، ص 110 ، 111 ،بدري محمد فهد ، المقال السابق ، ص 180 .

[3] ـــ أنظر : ـــ الطبري ، تاريخ الملوك و الرسل ، ج 5 ، ص 136 ، الخضراوي ، المصدر السابق ، ص 112 .

[4] ـــ أسامة بن منقذ ، لباب الآداب ، تح : أحمد محمد شاكر ، ص 103 .

[5] ـــ أنظر : ـــ بدري محمد فهد ، المقال السابق ، ص 182 ،الخضراوي : المصدر السابق ، ص 112 ـــ 115 ، ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، م 3 ، ص 446 - 490

[6] ـــ أنظر الملحق رقم (2) .

الفصل الثاني: اهتمام خلفاء العصر العباسي الأول بالحج (132 ــ 232 هـ / 749 ــ 847 م)

المبحث الأول

تولي الخلفاء لموسم الحج

المبحث الثاني

المنشآت المعمارية و الأعمال الإصلاحية للعباسيين في طرق الحج .

لقد قسم المؤرخون تاريخ الدولة العباسية إلى أربعة عصور ، و ذلك استنادا للمتغيرات التي طرأت عليها من تطور سياسي و ازدهار ثقافي و فكري من بدايتها إلى نهايتها (132 ــ 656 هــ / 749 ــ 1258 م)[1] .

يعد العصر العباسي الأول أزهى عصور الخلافة العباسية ، إذ أطلق عليه عصر القوة و التوسع و الازدهار (132 ــ 232 هــ / 749 ــ 847 م) ، و ذلك لما شهده من تطور في شتى المجالات يرجع فيه الفضل إلى القدرات الشخصية و السياسية و الإدارية الفذة التي تمتع بها خلفاؤه ، و التي استطاعوا من خلالها المحافظة على وحدة الدولة و ازدهارها فمثل هذا العصر تسع خلفاءهم : أبو العباس ، المنصور ، المهدي ، الهادي ، الرشيد ، الأمين ، المأمون ، المعتصم و الواثق[2] و برز هذا التطور خاصة في الحج و حركة السفر للحجاج[3] ، فقد كان بعض الخلفاء يشرفون في أغلب الأوقات بأنفسهم على سير الحجيج و إقامتهم الشعائر و الفروض اللازمة ، كما عملوا على تحسين الخدمات الضرورية لركب الحاج و توفير الأمن عبر الطرق .

المبحث الأول : تولي الخلفاء لموسم الحج

بعد أن تولى بنو العباس حكم الدولة الإسلامية كان من الطبيعي أن ينالوا شرف تولي موسم الحج[4] ، فأولوا ذلك عناية فائقة أكثر من ما قبلهم ، فكان الخليفة يختار الشخص المناسب المؤهل لمثل هذه الوظيفة ، و مثل ذلك ما قام به أبو العباس (132 ــ 136 هــ / 749 ــ 754 م)[5] ، إذ لم يتول إمارة الحج بالناس طيلة فترة حكمه و إنما كان يأمر من ينوب عنه ، فكان أول أمير لموسم الحج من بني العباس أبو سليمان داود في سنة 132 هــ / 749 م[6] ، أما في سنة 136 هــ / 754 م استأذن أبو مسلم الخراساني أبا العباس في القدوم عليه من مرو في الحج فأذن له ، و لكنه أبى أن يوليه موسم الحج فأرسل إلى أخيه أبي جعفر يأمره أن يستأذنه في الحج ففعل و أذن له ، و لما وصل أبو مسلم للأنبار ، قال له السفاح : (لولا أبا جعفر يريد الحج لاستعملتك على الموسم) ، فسار أبو جعفر إلى الحج و معه أبو مسلم من طريق واحدة يقدم أحدهما الآخر[7] .

1ــ عصور الدولة العباسي الأربعة هي : ــ العصر العباسي الأول عصر القوة و التوسع و الازدهار (132 ــ 232 هــ / 749 ــ 847 م)،العصر العباسي الثاني عصر النفوذ التركي (232 ــ 334 هــ / 847 ــ 946 م)، العصر العباسي الثالث عصر النفوذ البويهي الفارسي (334 ــ 447 هــ / 946 ــ 1055 م)، العصر العباسي الرابع عصر النفوذ السلجوقي التركي (447 ــ 656 هــ / 1055 ــ 1258 م) .

2ــ محمد سهيل طقوش ، تاريخ الدولة العباسية ، ص 32 ، 33 .

3ــ عبد الله بن علي الزيدان ، دائرة معارف الحج و الحرمين ، ورقة علمية منبثقة عن ورشة عمل، الحج في العصر العباسي الأول (132 ــ 247 هــ)،ص 4 .

4ــ بدري محمد فهد ، المقال السابق ، ص (180 ــ 201) .

5ــ محمد حجي ، موسوعة أعلام المغرب ، ص 157 .

6ــ أنظر الملحق رقم (3) .

7ــ أنظر : ــ عبد الرحمن ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون : المسمى ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، مراجعة : سهيل زكار ، وضع حواشيه و الفهارس : خليل شحادة ، ج 3 ، ص 226 .شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، تح و إخراج أحاديثه : شعيب الأرناؤوط ، تح : حسين الأسد ، ج 6 ، ص 60 ، محمد الخضري بك ، محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية : الدولة العباسية ، ص 50 .

و قد اتضحت عناية خلفاء بني العباس بالحج أكثر ، في إشرافهم بأنفسهم على الموسم ، فكان من أبرزهم في ذلك المنصور و المهدي و الرشيد .

أ)ــ الخليفة المنصور أمير الحج :

خبر المنصور بالخلافة و هو في طريق عودته من الحج بالحجاز بمكان يقال له الصفينة[1] ، بعد وفاة أخيه السفاح و كان أميرا على الموسم فأخذ عنه البيعة إبن عمه عيسى بن موسى بالأنبار بوصية من أبي العباس [2].

اهتم أمير المؤمنين أبا جعفر (136 ــ 158 هـــ / 754 ــ 775 م) بالحج[3] ، إذ تولى الموسم لخمس سنوات من فترة حكمه و هي 140 هـــ / 758 م و 144 هـــ / 762 م و 147 هـــ / 765 م و 152 هـــ / 769 م[4] و في سنة 158 هـــ / 775 م كذلك و لكنه مرض و توفي في طريقه إلى مكة ببئر ميمون ، فتولى الحج بالناس مكانه إبراهيم بن يحي بن محمد بن علي ، و هذا ما أورده إبن كثير[5] بقوله أنه : (في سنة 158 هـــ ، خرج المنصور إلى الحج فساق الهدي معه فلما جاوز الكوفة بمراحل أخذه وجعه و الذي مات فيه ، و كان عنده سوء مزاج ، فاشتد عليه من شدة الحر و ركوبه في الهواجر و أخذه إسهال و أفرط به ، فقوى مرضه ، و دخل مكة ، فتوفي بها ليلة السبت لست مضين من ذي الحجة .... و كان الذي صلى عليه إبراهيم بن يحي بن محمد بن علي و هو الذي أقام للناس الحج في هذه السنة).

و قد كان لخروج الخليفة أبي جعفر المنصور إلى الموسم موكب لم ير أحفل منه في مواكب الملوك[6] ، و قد أشار جميل المدور إلى إقبال أهل المدينة ــ بغداد ــ إلى باب الكوفة ، و تجهيزهم للمؤونة اللازمة للسفر و يقول[7] في ذلك: (حيث إجتمع من النافرين إلى الحج الشريف من العراقيين و الخراسانيين و الفرس و غيرهم مالا يحصى عدده إلا الله و كلهم مجهز إبله و كسوته و قربه و خرثيه و طعامه و هو الأخبصه اليابسة و الأقراص المعجونة باللبن و السكر و الكعك المنضد و الفواكه اليابسة و غيرها من طعام الحاج ، و معهم قطعة من الجند تحوطهم في نزولهم و ارتحالهم

---

[1]ــ الصفينة : قرية بالحجاز على يومين من مكة ... و هي على طريق الزيادة يعدل إليها الحاج إذا عطشوا ، و عقبة صفينة ــ يسلكها حاج العراق و هي شاقة ، أنظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، م 3 ، ص 415 .

[2]ــ أنظر : ــ أبو بكر بن عبد الله بن أيبك الدواداري : كنز الدرر و جامع الغرر : الدرة السنية في أخبار الدولة العباسية ، تح : دور و تياكرا فولسكي ، ج 5 ، ص 16 ،أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد أو مدينة السلام ، تح:مصطفى عبد القادر عطا ، ج 10 ، ص 55 ــ 61 ،عبد الحميد مظاهري ندوي ، الدعوة الإسلامية في العصر العباسي الأول : دروس الإصلاح الواقع الدعوي ، ص 164 ،محمد حجي ، موسوعة أعلام المغرب ، ص 151 ،أحمد بن يحي بن جابر البلاذري ، جمل من أنساب الأشراف ، تح : سهيل زكار ، رياض زركلي ، ج 4 ، ص 166. .

[3]ــ الفاسي المكي ، العقد الثمين ، ج 1 ، ص 184 .

[4]ــ السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص 190 .

[5]ــ البداية و النهاية ، ج 13 ، ص 458 .

[6]ــ عبد الناصر ياسين ، وسائل السفر عند المسلمين تاريخها و آثارها دراسة عن الهودج و شاكلاته في ضوء المصادر و الأثرية ، ج 1 ، ص 55 .

[7]ــ تاريخ العراق، ص 53 .

و في طليعتهم هوادج تظلها قباب من الديباج المطرز بالذهب ، و فيها يقيم الأمير المولى على الحجاج) و هنا يتزعم الأمير إمرة الركب و يشرف عليهم حتى يصلوا إلى مكة من خلال تنظيمهم و مراقبتهم فيما تقتضيه وظيفته .

و قد وصف المدور موكب الخليفة وصفا دقيقا بذكره لوسائل نقله و لباسه عند قدومه إلى موقع تجمع الحجاج[1] إذ يقول[2] : (و لما صارت الشمس على ارتفاع قامة و قد غصت بالناس المواقف و ضاقت بهم الساحات ضرب البوق إيذانا بركوب الخليفة، ثم لم يلبث أن أقبل مرتفعا على فيل أبيض قد استرسلت عليه الفضة في الحلية الثقيلة، و هو جالس في هودج محلى بالأصداف اللامعة ، و على القبة أستار من الديباج يتخللها رسوم من الذهب ، و في يده قضيب الخلافة و في الأخرى الخاتم ، و عليه جبة من فوقها بردة خضراء للنبي صلى الله عليه و سلم ، و كان يصحب أبا جعفر جماعة من الأمراء و رجال بيت الخلافة، و وراءهم الإبل التي يضعنها حريمه و أهل بيته ...و معهم حرس خاص بهم يحملون الرايات السود).

كما أشار المدور إلى وصول موكب الخليفة و من برفقته لموقف تجمع الحجاج و ذكر بداية تحرك موكب الحج كله باتجاه مكة ، فقال[3] : (فلما وصل موكبهم إلى موقف الحجاج ارتفعت أصواتهم بالدعاء و علا ضجيجهم بالتكبير و التهليل فلما نفخ في البوق إيذانا بالنفير زحف الحجاج كالبحر المتلاطم الأمواج كأن سفنه الركاب و شرعها الظلل المرفوعة و القباب ، و في مقدمتهم هودج الخليفة قد لمع ذهبه كأن الشمس ترسل إلى الناس نورا من جلال الخليفة).

فقد كان الخليفة أبو جعفر المنصور يأمر التجهيز الجيد لمثل هذه الرحلة ، و ذلك بإعداد المؤونة اللازمة على اعتبار بعد المسافة و صعوبة الطريق ، كما كان يصحب معه كل الناس دون تفرقة ، فيكون الأمير في واجهة الركب يقود رعيته حتى يصلوا إلى مكة لأداء الفرض الخامس من فرائض الإسلام ، و لا تنتهي إمارة المنصور إلى غاية رجوعه بهم إلى دار السلام (بغداد)[4] ، و قد تخلف المنصور في باقي السنوات عن الحج ، فكان يختار الشخص المؤهل لهذا المنصب الجليل ،[5] فالمنصور تولى الخلافة حاجا و توفي حاجا و هذا أكبر دليل على اهتمامه بموسم الحج.

1ـ عبد الناصر ياسين ، المصدر السابق ، ص 56 .

2ـ جميل نخلة المدور ، المصدر السابق ، ص 54 .

3ـ نفسه، ص 54، 55 .

4ـ الماوردي ، المصدر السابق ، ص 111 .

5ـ أنظر الملحق رقم (3) .

2)ـــ إمارة المهدي الحج:

أكمل المهدي بعد توليه الخلافة (158 ــ 169 هـــ / 775 ــ 785 م)[1] ما بدأ به أباه : فاعتنى بالحج و مساراته[2] إذ تولى إمرة الحج مرتين و ذلك في سنة 160 هـــ / 777 م بعد أن استخلف ابنه الهادي و خاله يزيد بن منصور على بغداد ، و ضم موكبه الوزير يعقوب بن داود و ابنه هارون و جماعة من أهل بيته[3]، و هذا ما أورده المدور[4] بقوله : (... فركب إلى الحج في كثير من عظماء دولته ، و اتخذ من الأبهة ما لم يسبق له مثيل في الإسلام و استصحب معه هارون ابنه و يعقوب بن داود و جماعة من أقاربه المقربين).

و عزم في سنة 164 هـــ / 781 م على الخروج إلى الحج و لكن نتيجة إلى الظروف الطبيعية الصعبة و المتمثلة في ارتفاع درجة الحرارة إلى جانب قلة الماء التي شهدها الحجاج و كذا إصابته بالحمى , رجع المهدي و أرسل مكانه صالح بن أبي جعفر ليحج بالناس ، و هذا ما أشار إليه إبن كثير[5] بقوله : (... عزم على الذهاب إلى الحج فقل الماء و أصابه حمى ، فرجع في أثناء الطريق ، فعطش الناس في الرجعة حتى كاد بعضهم يهلك ، ... و بعث من حيث رجع صالح بن أبي جعفر ليحج بالناس فحج بهم عامئذ).

و كان أمير المؤمنين المهدي في كل مرة يقوم بإصلاحات عديدة داخل مكة و خارجها ليوفر ما يلزم الحاج في طريقه إلى أداء فريضته، و في حالة انشغاله بأمور الدولة كان يختار من يقود جموع الحجيج إلى البيت الحرام.[6]

3)ـــ هارون الرشيد والي ركب الحاج :

من بين خلفاء بني العباس الذين اشتهروا بزعامة ركب الحاج هو الخليفة هارون الرشيد (170 ــ 193 هـــ / 786 ــ 809 م)[7]، فقد كان كثير الغزو و الحج[8].

---

[1]ـــ عبد الحميد مطاهري ندوي ، المرجع السابق ، ص 165 .

[2]ـــ بدري محمد فهد ، المقال السابق ، ص (180 ــ 210) .

[3]ـــ إبن خلدون ، العبر ، ج 3 ، ص 262 ، 263 .

[4]ـــ تاريخ العراق في عصر العباسيين المسمى : حضارة الإسلام في دار السلام ، ص 84 .

[5]ـــ البداية و النهاية ، ج 13 ، ص 523 .

[6]ـــ أنظر : ـــ بدري محمد فهد ، المقال السابق ، ص(180 ــ 210)، الملحق رقم (3).

[7]ـــ المنير البعلبكي ، معجم أعلام المورد : موسوعة تراجم لأشهر الأعلام العرب و الأجانب و القدامى و المحدثين مستقاة من موسوعة المورد ، ص 456 .

[8]ـــ إذ قال فيه أبو المعالي الكلابي:

فمن يطلب لقاءك أو يرده   فبالحرمين أو أقصى الثغور

ففي أرض العدو على طمر   و في أرض الترفه فوق كور، أنظر : ـــ صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ، الوافي بالوفيات : نصر الله بن الحسن بن علوان الهيتي الوليد بن محمد بن أحمد حفيد إبن أبي دواد ، تح : أحمد الأرناؤوط ، تركي مصطفى ، ج 27 ، ص 118 ، السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص 205 ، إبن الجوزي ، المنتظم ، ص 1287 .

فقد كان هارون الرشيد لا يتخلف عن الحج إلا إذا كان مشغولا بالجهاد أو الغزو[1] ، فهو في كل عام بين غاز أو حاج ، و هذا ما أشار إليه الطبري[2] بقوله : (يغزو عاما و يحج عاما) ، فأقام للناس حجهم خلال خلافته لتسع مرات و هي السنوات [170 ، 173 ، 174 ، 175 ، 177 ، 180 ، 181 ، 186 ، 188 هـ / ماي 787 ، أفريل 790 ، أفريل 791 ، مارس 792 ، مارس 794 ، فيفري 757 ، جانفي 798 ، ديسمبر 802 ، نوفمبر 804 م][3]

(و كان إذا حج معه مائة من الفقهاء و أبنائهم و إذا لم يحج أحج في كل سنة ثلاثمائة رجل بالنفقة السابغة و الكسوة الظاهرة)[4] ففي سنة (186 هـ / 801 م) حج هارون و معه ابناه محمد الأمين و عبد الله المأمون بالإضافة إلى وزرائه و قضاته و مجموعة من الفقهاء و العلماء و القراء .[5]

كان الرشيد أول خليفة حج ماشيا و سبب ذلك أنه رأى رسول الله صلى الله و عليه و سلم في المنام ، فقال له : يا هارون ! إن هذا الأمر صائر إليك فحج ماشيا و اغز ، فكان ذلك في سنة 179 هـ / فيفري 796 م[6] ، إذ مشى من مكة إلى منى ثم إلى عرفات و شهد المشاهد كلها ماشيا و رجع إلى بغداد على طريق البصرة .[7]

بلغ الحج ذروته في عهد هارون الرشيد ، فقد كان طيلة حياته بين الحج و الغزو ، و خلال جهاده يعين نائبا عليه لإمارة الموسم ، و لم يحج بعده خليفة من العراق ، إلا أنه ذكر أن المأمون بن هارون الرشيد حج سنة 212 هـ /فيفري 828 م .[8]

إلى جانب رجال بنو العباس الذين اشتهروا بعنايتهم بالحج فإن نساء البيت العباسي عرفن كذلك باهتمامهن بأمر الحج[9] ، منهن أم الرشيد الخيزران التي حجت سنة 171 هـ /ماي 788 م[10] ، و زوجة الرشيد زبيدة أم الخليفة الأمين التي حجت سنتي 176 هـ / مارس 792 م و 208 هـ / أفريل 824 م.[11]

إذن فاهتمام العباسيين بالحج برز في إشراف بعض خلفاء بني العباس عن الموسم أو استخلاف الفرد المؤهل لذلك .

---

[1]ـــ شوقي أبو خليل ، هارون الرشيد أمير الخلفاء و أجل ملوك الدنيا ، ص 11 .

[2]ـــ الطبري ، تاريخ الملوك و الرسل ، ج 8 ، ص 345 (و تذكر المصادر أنه سمي نفسه الغازي و الحاج ، أنظر : أيبك الدواداري ،المصدر السابق،ص 106).

[3]ـــ الفاسي المكي ، العقد الثمين ، ج 1 ،ص 184 (كما ذكر أن عدد حجاته ثمانية،و ربما يعود السبب في هذا الحكم إلى أن الرشيد في سنة 174 هـ ، لم ينزل بمكة لما سمعه من أخبار عن الوباء ، فلم يدخلها حتى صار وقت أداء الشعائر ، أنظر : الصفدي : المصدر السابق ، ج 27،ص 118 ، ابن الأثير ، المصدر السابق ، م 5 ، ص 575.

[4]ـــ اليعقوبي ،تاريخ اليعقوبي ج 2، ص 201 .

[5]ـــ أنظر : ـــ ابن الأثير ، المصدر السابق م 8 ، ص 277 ؛ ابن كثير ، البداية و النهاية ، ج 13 ، ص 634 ؛ الحضراوي ، المصدر السابق ، ص 129 .

[6]ـــ أنظر : ـــ ابن تغري ، النجوم الزاهرة ، ج 2 ، ص 60 ، ابن الأثير ، المصدر السابق ، م 6 ، ص 147 ،شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء ، تح : محمد حسن عقيل موسى ، ج 2 ، ص 709 .

[7]ـــ ابن كثير ، البداية و النهاية ، ج 13 ، ص 597 .

[8]ـــ الفاسي المكي ، العقد الثمين ، ج 1 ، ص 184 .

[9]ـــ بدري محمد فهد ، المقال السابق ، ص (180 ـــ 210) .

[10]ـــ ابن الجوزي ، المنتظم ، ص 1293 .

[11]ـــ الحضراوي ، المصدر السابق ، ص 132 .

المبحث الثاني : المنشآت المعمارية و الأعمال الإصلاحية للعباسيين

اهتم الخلفاء العباسيين بأمر الحج ، و هذا ما برز في أعمالهم الإصلاحية المتمثلة في كسوة الكعبة و عمارة الحرم المكي الشريف ، إلى جانب إصلاح الطرق المؤدية إلى مكة و إنشاء البريد بين مكة و المدينة و بين بلاد اليمن جنوبا و بلاد العراق شمالا ، وزودوا هذه الطرق بالماء ليرتوي الحجاج منه .[1]

1ـــ عمارة المسجد الحرام و كسوة الكعبة :

اهتم الخليفة أبو العباس السفاح بتزيين المسجد النبوي[2] ، و عمل أبو جعفر المنصور من بعده على الزيادة في المسجد الحرام ، فعندما حج سنة 136 هـــ /ماي 754 م شهد صغر المسجد و ضيقه فأمر عامله على مكة زياد بن عبد الله الحارثي بتوسيع المسجد الحرام[3] ، و ذلك في محرم سنة 137 هـــ / جوان 754 م فوسعه من جانبه الشامي و الغربي بنحو النصف مما كان عليه قبل[4] ، و جعل فيه أعمدة من الرخام[5] ، و أمر المنصور بزخرفة المسجد الحرام بالفسيفساء و الذهب و النقوش الزخرفية الأخرى[6] ، و قد إنتهى المنصور من عمارة المسجد الحرام في سنة 140 هـــ / 757 م[7] ، و أكدت المصادر على الأموال الكثيرة التي أنفقها المنصور في هذه التوسعة إذ تذكر أنه :

" ... حج بالناس أمير المؤمنين أبو الخلفاء من بني العباس أبو جعفر المنصور ، و وسع على أهل الحرم ، و أعطى أشراف القريشيين بكل واحد ألف دينار ، و لم يترك أحد من أهل الحرمين إلا أعطاه ، و أعطى قواعد قريش صفائح الذهب و الفضة و كساهن ، و رخم الحجر الشريف ، و هو أول من رخمه ..."[8]

كما اهتم الخليفة المهدي من بعده اهتماما خاصا بالمسجد الحرام من خلال كسوته للكعبة و الزيادة في جهات المسجد[9] فلما حج في سنة 161 هـــ / أوت777 م جرد الكعبة و كساها القباطي و الخز[10] و الديباج و طلى جدرانها بالمسك و العنبر من أعلاها إلى أسفلها[11] .

---

[1]ـــ علي حسني الخربوطلي ، المرجع السابق ، ص 107 .

[2]ـــ بدري محمد فهد : المقال السابق ، ص (180 ـــ210) .

[3]ـــ فوزية حسين مطر ، تاريخ عمارة الحرم المكي الشريف إلى نهاية العصر العباسي الأول ، ص 133 .

[4]ـــ أحمد بن محمد الأسدي المكي ، إخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام ، تح : الحافظ غلام مصطفى ، ص 181 .

[5]ـــ علي حسني خربوطلي ، المرجع السابق ، ص 107 .

[6]ـــ أنظر : ـــ إبن الضياء ، تاريخ مكة المشرفة و المسجد الحرام ، ص 91 ؛ فوزية حسين مطر ، المرجع السابق ، ص 134 .

[7]ـــ الأسدي المكي ، أخبار الكرام ، ص 181 .

[8]ـــ الحضراوي،المصدر السابق،ص121،122

[9]ـــ أنظر : ـــ الخربوطلي ، المرجع السابق ، ص 104 ،نبيلة حسن محمد ، في تاريخ الدولة العباسية ، ص 145 .

[10]ـــ القباطي:جمع قبطية و هي ثياب من الكتان، الخز : الحرير و ما نسج من صوف و حرير ،انظر: الأسدي المكي ، المصدر السابق ، ص 164،165

[11]ـــ أحمد بن محمد الأسدي المكي ، المصدر السابق ، ص 165.

إذ أورد الطبري في تاريخه[1] أن : " ... المهدي نزع كسوة الكعبة التي كانت عليها و كساها كسوة جديدة و ذلك أن حجبة الكعبة رفعوا إليه أنهم يخافون على الكعبة أن تهدم لكثرة ما عليها من الكسوة فأمر أن يكشف عنها ما عليها من الكسوة حتى بقيت مجردة ، ثم طلى البيت كله بالخلوق ... "

كما عين المهدي محمد بن عبد الرحمن بن هشام الأوقصي المخزومي قاضي مكة للإشراف على عمارة المسجد الحرام ، فأكمل ما بدأ به المنصور فزاد فيه[2] ، إذ أنفق المهدي أموالا طائلة .

و لما حج المهدي سنة 164 هـ /جويلية 781 م ، كانت الكعبة في جانب المسجد و لم تكن متوسطة[3] ، لإتساع المسجد الحرام من الجهة الشمالية و الجهة الشرقية و الجهة الغربية ، و أما الجهة الجنوبية لم تكن فيها زيادة[4] ؛ فهدم حيطان المسجد الحرام و زاد فيه زيادات و اشترى من الناس دورهم و منازلهم ، و أحضر الصناع و المهندسين من كل بلد[5] فصارت الكعبة في وسط المسجد الحرام .[6]

أمر المهدي كذلك في سنة 167 هـ / 783 م بالزيادة في المسجد الحرام ، و مسجد رسول الله صلى الله عليه و سلم و زاد فيه و حمل إليه أعمدة من الرخام و الفسيفساء و الذهب و رفع سقفه ، فدخلت فيه دور كثيرة .[7]

و تطورت صناعة كسوة الكعبة في العهد العباسي تطورا كبيرا مقارنة بسابقهم ؛ خاصة في عهد الخليفة المأمون ، إذ كانت الكعبة تكسى مرتين و صارت في عهده تكسى ثلاث مرات في السنة و ذلك بأمره .فبدأ في يوم التروية[8] 8 ذي الحجة 206 هـ / 4 ماي 822 م بالكسوة الأولى من الديباج الأحمر[9] والقباطي و هي ثياب رقاق بيض مصرية ككسوة ثانية يوم هلال رجب 207 هـ / 20 نوفمبر 822 م[10] ، و الكسوة الثالثة في 27 رمضان 207 هـ / 8 فيفري 823 م.[11]

---

[1] ـــ تاريخ الرسل و الملوك ، ج 7 ، ص 133.

[2] ـــ أنظر : ـــ فوزية حسين مطر ، المرجع السابق ، ص 139 ، ابن الضياء ، المصدر السابق ، ص 92 .

[3] ـــ إبن دحية ، النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس ، تق و تح و تع : مدينة الشرقاوي ، ص 25 .

[4] ـــ أنظر : ـــ إبن الضياء ، المصدر السابق ، ص 92 ، فوزية حسين مطر ، المرجع السابق ، ص 143 .

[5] ـــ أنظر : ـــ أحمد بن محمد الأسدي المكي،المصدر السابق،ص 182،إبن دحية،المصدر السابق،ص 25،فوزية حسين مطر، المرجع السابق ، ص 139 ـــ 143.

[6] ـــ الحضراوي ، المصدر السابق ، ص 126 .

[7] ـــ أنظر : ـــ إبن دحية ، المصدر السابق ، ص 25 ، نبيلة حسن ، المرجع السابق ، ص 146 .

[8] ـــ أحمد عبد الغفور عطار ، الكعبة و الكسوة منذ ألاف سنة حتى اليوم ، ص 146 .

[9] ـــ نفسه، المرجع السابق ، ص 147 .

[10] الأسدي المكي، المصدر السابق، ص 160،161.

[11] ـ أحمد عبد الغفور عطار، المرجع السابق، ص 147.

2ـ الإصلاحات في طرق الحج :

شهدت بلاد الحجاز حركة معمارية على امتداد طرق الحج تجسدت في تشييد المنازل و المحطات و القصور و برك المياه ، وذلك بأمر من خلفاء بني العباس لتوفير الراحة اللازمة للحجاج عبر الطرق ، و كذا أثناء أدائهم للشعائر المفروضة من خلال توفير الماء في داخل الحرم ، بالإضافة إلى العطايا و الهبات التي يمنحها الخلفاء لأهل مكة و المدينة.[1]

فقد ورد أن الخليفة أبا العباس السفاح اهتم بطريق الحج الموصول ما بين العراق و مكة فأمر ببناء منازل للحجاج ينزلون فيها لشرب الماء و الراحة من عناء السفر و التزود بالماء لمواصلة الرحلة[2] ، ففي سنة 133 هـ /750م أمر أبو العباس السفاح واليه على مكة و المدينة بأن يقوم بزيادة عدد الآبار التي تقع في الطريق من مكة إلى المدينة لكي لا يجد الحجاج صعوبة في حصولهم على الماء ، كما أمر بوضع الإشارات (المسالح) في الطريق لكي ترشد الحجاج لمعرفة الطريق و الأماكن[3] ، كما اهتم أبو العباس السفاح بأمر سقاية الحجاج ، إذ أمر ببناء حجرة بجوار بئر زمزم لمن يتولى أمر السقاية.[4]

و بعد أن تولى أبو جعفر المنصور الخلافة 136 هـ / 753 م أمر ببناء منازل أخرى على طريق الحج و تشييد القصور لنزول القوافل بها من أجل التزود بالأمور الضرورية لمواصلة الرحلة كالماء و الأكل و غيرها[5] ، ومن بين القصور قصر يعرف بالعتيق كان أبو جعفر قد بناه وفيه بركة مربعة سعتها تسعين ذراعا إلى خمس وأربعين و فيه حوض أيضا.[6]

وفي سنة 138 هـ / 755 م أمر أبو جعفر المنصور ببناء البرك في طريق مكة و المدينة فشيدت بركتان ، بركة في عسفان[7] و الأخرى في بدر[8] ، من أجل تخزين مياه الأمطار للاستفادة منها في سقاية الحجاج أثناء مرورهم بالطريق[9].

كما أمر الخليفة أبا جعفر المنصور في سنة 138 هـ / 755 م ببناء قبة على بئر زمزم، والزيادة من عدد البرك في داخل الحرم من أجل سقاية الحجاج بدلا من ازدحامهم على حوض واحد.[10]

---

[1] ـ عبد الله بن علي الزيدان ، دائرة معارف الحج و المحرمين ، ص 2.

[2] ـ بدري محمد فهد ، المقال السابق ، ص (180 ـ 201) .

[3] ـ سليمان عبد الغني مالكي ، مرافق الحج و الخدمات المدنية للحجاج في الأراضي المقدسة منذ السنة الثامنة من الهجرة حتى سقوط الخلافة العباسية ، ص 126.

[4] ـ نفسه ، ص 58.

[5] ـ بدري محمد فهد ، المقال السابق ، ص (180 ـ 201) .

[6] ـ أبو اسحاق الحربي ، المناسك و أماكن طرق الحج و معالم الجزيرة ، تح : حمد الجاسر ، ص 300 (يقع هذا القصر على بعد ميلين من الخزيمية).

[7] ـ عسفان : بلدة تاريخية عامرة ، تقع شمال مكة على ثمانين كيلا ، على الطريق إلى المدينة المنورة ، وهي قرية كثيرة الآبار و الحياض ، أنظر : عاتق بن غيث البلادي ، معالم مكة التاريخية و الأثرية ، ص 188 ؛ أبي عبيد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد و المواضع ، ج 1 ، تح : مصطفى السقا ، ص 242 ، 243.

[8] ـ بدر : على ثمانية و عشرين فرسخا من المدينة ، في طريق مكة ، و بها عيون جارية ، أنظر : البكري ، المصدر السابق ، ص 231 .

[9] ـ سليمان عبد الغني مالكي، المرجع السابق ، ص 126.

[10] ـ نفسه ، ص 58 .

ويذكر لأبي جعفر في طريق الحج المدينة و مكة بركة بأسفل المسلح[1] على مقربة من المدينة كان الحاج يرون بها و كانت تعرف ببركة أمير المؤمنين[2].

أما في المدينة المنورة فقد اهتم كذلك الخليفة المنصور بتوفير المياه ، إذ في سنة 141 هـ / 758 م أصلح الخراب الذي حدث لعين الخيف[3] من الجهة الجنوبية ، كما أمر بعمل البازائات شمال المدينة و غربها ، و أوصل هذه البازانات بعين الزرقاء[4] ، وذلك لسقي أهل المدينة و الحجاج و توفير المياه لهم.

و اعتنى الخليفة المهدي عناية فائقة بطرق الحج ، إذ أمر ببناء المحطات على طول الطريق إلى مكة ، فبنى قصورا أوسع مما قد بناه السفاح ، وترك منازل المنصور التي بناها على حالها[5] ، كما أمر ببناء المصانع وهي أحواض تخزن فيها المياه إضافة إلى حفر الآبار ، و كلف لذلك موظفا خاصا أطلق عليه صاحب المصانع[6] ، وهذا ما أكده ابن كثير[7] بقوله أنه " في سنة 161 هـ / 777 م أمر المهدي بحفر الركايا و عمل المصانع و بناء القصور في طريق مكة ، و ولي على ذلك يقطين بن موسى فلم يزل يعمل في ذلك إلى سنة إحدى و سبعين و مائة / 787 م ".

وظلت بعض الآبار و البرك تحمل اسم المهدي ، فعلى بعد ميل و نصف من الأجفر[8] آبار كثيرة و بها خمس آبار كبرى يعرفن بانها مطوية بالحجارة من صنع المهدي ، و هن :

بئر تعرف بالنكسرية ، و بئر تعرف بالباشرية ، و بئر البستان ، و بئران يعرفان بالحسليتين[9].

---

[1] ـــ المسلح : اسم موضع من أعمال المدينة ، وهو منزل على بعد أربعة أميال من مكة، أنظر : البكري ، المصدر السابق ، ص 1227 ، ياقوت الحموي ، البلدان ، ج 5 ، ص 128.

[2] ـــ أبو اسحاق الحربي ، المصدر السابق ، ص 343 ، 344 .

[3] ـــ عين الخيف : تقع شمال شرق المدينة المنورة ، من بعد الخيف الشامي المسمى عند أهل المدينة بالسيح ، تقع في مدخل طريق الحج الشامي ، يستفيد منها في سقاية حجاج الركب الشامي ، أنظر : عبد القدوس الأنصاري ، آثار المدينة المنورة ، ص 120 ، سليمان عبد الغني مالكي ، المرجع السابق ، ص 135.

[4] ـــ عين الزرقاء : أمر بإنشائها معاوية بن أبي سفيان منجما المزمع حفرها من بئر الأزرق بقباء ، فحفرها و أجراها في هذا النفق الأرضي الذي فسارت فيه ، و أصل هذه العين من بئر الأزرق في بستان الجعفرية غربي مسجد قباء و أضيفت إليها الكثير من الآبار ، و تمتد هذه العين إلى المدينة و بها عدة مناهل و تخرج من المدينة إلى الشمال ، أنظر : عبد القدوس الأنصاري ، المرجع السابق ، ص 263 ، 264.

[5] ـــ أنظر : ـــ بدري محمد فهد ، المقال السابق ، ص (180 ـــ 201)، سهيل طقوش ، المرجع السابق ، ص 76.

[6] ـــ نبيلة حسن محمد ،المرجع السابق ، ص 145 . (ووظيفة صاحب المصانع وردت في كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير عندما قال : (في سنة 164 هـ ـــ سار المهدي ليحج فلما بلغ العقبة و رأى قلة الماء خاف ... ولحق الناس عطش شديد حتى كادوا يهلكون و غضب المهدي على يقطين لأنه صاحب المصانع) م 6،ص 63 .

[7] ـــ البداية و النهاية ، ج 13 ، ص 488 .

[8] ـــ الأجفر : موضع بين فيد و الخزيمية ، و بينه و بين فيد ستة و ثلاثون فرسخا نحو مكة ،أنظر:ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، م 1 ، ص 102.

[9] ـــ أبو اسحاق الحربي ، المصدر السابق ، ص 303 .

و للمهدي بئر في فيد[1] ، و بئران عليها حوض في الخاجر[2] ، كما حفر المهدي بئرين أمام بئر الجوفاء ، وبتوز[3] تسع آبار كبرى منها بئر يعرف ببئر المهدي ، وبالربذة أيضا بئران يعرفان بالمهدي بينهما حوض ، و حفر صاحب المصانع يقطين بن موسى بئر العمق الذي اعتبر ماءه أعذب ماء في الطريق.[4]

فقد شجع المهدي حفر الآبار لسقاية الحاج في الطريق و توفير الماء اللازم حتى وصوله إلى مكة ، كما أمر في سنة 160 هـ / 776 م بإضاءة الطريق بواسطة الشموع.[5]

وفي سنة 167 هـ / 783 م أمر المهدي صاحب البريد بإقامة محطات للبريد بين مكة و المدينة ، و كذلك بينهما و بين اليمن إذ لم يكن هناك بريد قبل ، وذلك ليكون على علم بأحوال الحجاج طول رحلتهم من مكة إلى المدينة.[6]

وسلك الخليفة هارون الرشيد من بعده نفس المنهج ، فأمر بتشييد القصور و بناء البرك و الآبار و اصلاحها ، فقد بنى الرشيد قصر في خيف الجبل و سماه خيف السلام[7] ، ومن بين القصور التي كان الرشيد ينزل بها قصر الخلفاء الذي يقع على بعد ميل و نصف من الخزيمية[8] بموضع يعرف بالمتصفة ، وفيه بئر يعرف بالبرود ، وبركة مربعة في ذات عرق[9] على بعد ميلين و نصف من مسجد الرسول صلى الله عليه و سلم.[10]

وفي سنة 170 هـ / 786 م أمر هارون الرشيد بإصلاح بعض الآبار التي خربتها الأمطار في طريق مكة المدينة و من أهمها : آبار بدر.[11]

---

[1]ــ فيد : مدينة عامرة ، بشرقي سلمى احد جبلي طيء ، أنظر : البكري ، المصدر السابق ، ص 1033 ، مؤلف مجهول ، حدود العالم من المشرق إلى المغرب ، تح: يوسف الهادي ، ص 127.

[2]ــ الخاجر : هو موضع في ديار بني تميم ، أنظر: البكري ، المصدر السابق ، ص 416.

[3]ــ توز : موضع بين البصرة و مكة ، أنظر: البكري ، المصدر السابق ، ص 324.

[4]ــ أبو اسحاق الحربي ، المصدر السابق ، ص (294 ــ 333) .

[5]ــ أنظر : ــ بدري محمد فهد ، المقال السابق ، ص (180 ــ 201)، سليمان عبد الغني مالكي ، المرجع السابق ، ص 127 .

[6]ــ أنظر : ــ ابن الأثير : المصدر السابق ، م 6 ، ص 225 ، سليمان عبد الغني مالكي ، المرجع السابق ، ص 127 ،بدري محمد فهد ، المقال السابق ، ص (180 ــ 201) ، نبيلة حسن محمد ، المرجع السابق ، ص 145 ، 146 .

[7]ــ خيف السلام : يقع في قرية كبيرة يقال لها مقتابع ، وفيها منبر ثم باتي خيف السلام بو السلام : هو رجل من الأنصار ، البكري ، المصدر السابق ، ص 787 .

[8]ــ الخزيمية : هو منزل من منازل الحاج بعد الاجفرية من الكرفة و قيل الأجفر ، بينه و بين الثعلبية إثنان و ثلاثون ميلا، أنظر: ياقوت الحموي، ج 2، ص 285.

[9]ــ ذات عرق : منطقة جبلية تقع في الشمال الشرقي من مكة على ثلاث مراحل يطوها درب المنقى المعروف بدرب زبيدة، أنظر: عاتق بن غيث البلادي ، المرجع السابق ، ص 183.

[10]ــ أنظر : ــ أبو اسحاق الحربي ، المصدر السابق ، ص 354 ، بدري محمد فهد ، المقال السابق : ص (180 ــ 201) .

[11]ــ سليمان عبد الغني مالكي ، المرجع السابق ، ص 127 .

ومن أهم الأعمال التي قام بها الرشيد في فترة خلافته بنائه لعين الرشا ، فبعد أن تعطلت عين الأرين[1] أمر واليه على مكة بإجراء عين الرشا التي تقع في أعلى مكة ، كما أمر بإيصال قنوات هذه العين إلى القنوات التي عملها معاوية بن أبي سفيان لإجراء عين الأرين التي جدد الرشيد قنواتها وأوصلها إلى البركة التي قام بعملها قرب المسجد الحرام ، فاستفاد منها سكان مكة و الحجاج معا ، وبعد أن تعطلت عين الرشا في سنة 193 هـ ، أمر هارون الرشيد ببناء عين حنين[2] فتم له ذلك.[3]

وقد اهتم هارون الرشيد بأمر سقاية الحجاج في الحرم المكي ، ففي سنة 173 هـ / 790 م أدى فريضة الحج وأمر أثناء وجوده في مكة ببناء مظلة المؤذنين فوق بئر زمزم بجوار القبة التي شيدها أبو جعفر المنصور كما أمر بزيارة عدد البرك في داخل المسجد الحرام لسقاية الحجاج من ماء زمزم ، و أحضر أيضا في هذه السنة خمسين من الغلمان الخراسانيين أمرهم بسقاية الحجاج ماء زمزم.[4]

وكان لأحد موالي الرشيد و اسمه حسين الخصي آثار أيضا على هذه الطريق منها بركة على بعد اثني عشر ميلا من بطان[5] ، وعلى بعد أحد عشر ميلا من بطان بركة أخرى لحسين مربعة الشكل[6] ، وله على بعد ميلين من توز ثلاثة آبار مربعة الشكل وقصر وقباب ومسجد في موضع يعرف بالراجعة.[7]

أما الخليفة المأمون فقد أمر في سنة 202 هـ / 817 م بإصلاح طريق مكة المدينة ، كما أمر بإصلاح بعض الآبار التي تقع على ذلك الطريق لكي يتزودوا منها بالماء[8] ، و أوكل المهمة لعمر بن فرج الذي عني بأمر طريق الحج حتى أيام المتوكل[9] ، فحفر ثلاث آبار و بني حوضا و أصلح بركة عتيقة ونحو عشرين بئرا قديمة و بني على رؤوسها حياضا ، وعمل لهذا الطريق أعلاما صغارا لهداية الحاج وبني مواقيد.[10]

---

[1] ـــ عين الأرين : تستمد ماءها من عين قديمة في شعب الأرين في أعلى مكة ، بنيت في عهد معاوية بن أبي سفيان في سنة 43 هـ / 663 م ،أنظر : سليمان مالكي ، المرجع السابق : ص 62 .

[2] ـــ عين حنين : تنبع من جبل شاهق في الطريق من مكة إلى الطائف ، و يسمى هذا الجبل (طاد) ، وتحيط به جبال تسمى جبال النغبة ، وهذه العين كانت تسقى منها مزارع الأعراب الذين يسكنون في هذه المناطق ، أنظر : ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص 125 ، سليمان مالكي ، المرجع السابق ، ص 64.

[3] ـــ سليمان مالكي ، المرجع السابق ، ص 63 .

[4] ـــ نفسه، ص 58 .

[5] ـــ بطان : منزل بطريق الكوفة بعد الشقوق من جهة مكة دون الثعلبية ، أنظر : ياقوت الحموي ، م 1 ، ص 446 .

[6] ـــ بدري محمد فهد ، المقال السابق ، ص (180 ـــ 201) .

[7] ـــ أبو اسحاق الحربي ، المصدر السابق ، ص 312 .

[8] ـــ سليمان عبد الغني مالكي ، المرجع السابق ، ص 127 .

[9] ـــ بدري محمد فهد ، المقال السابق ، ص (180 ـــ 201) .

[10] ـــ أبو اسحاق الحربي ، المصدر السابق ، ص 286 ـــ 287 .

وفي سنة 210 هـ / 825 م علم المأمون بالخراب الذي أصاب بعض قنوات عين الزرقاء فأمر واليه على المدينة المنورة بإصلاحه.[1]

كما أمر الخليفة المعتصم في سنة 220 هـ / 835 م ببناء قنوات من الرصاص من أجل إيصال ماء زمزم بالبرك التي بنيت في المسجد الحرام و أمر بنقش جدران حجرة السقاية بالفسيفساء و وضع الرخام في أرض بئر زمزم ، كما أمر بوضع الشباك الحديدي عليها.[2]

ولقد نالت زوجة الرشيد زبيدة أم الخليفة الأمين و اسمها (أمة العزيز بنت جعفر بن المنصور)[3] شهرة واسعة بسبب إهتمامها بأمر الحج من خلال أعمالها الجليلة التي قامت بها على طريق الحج[4] ، إذ يقول ابن خلكان[5] عن أعمالها في الحج :

" ... وقصتها في حجها و ما اعتمدته في طريقها مشهورة فلا حاجة إلى شرحها ".

فقد كانت معروفة بفعل الخير و الأفضال ، فعندما حجت في سنة 193 هـ / 809 م شاهدت معاناة الحجاج للحصول على الماء ، فقد كانت الراوية عندهم بدينار ، فأمرت بحفر المصانع و بناء البرك لسقاية أهل مكة و الحجاج الماء[6] ففي سنة 194 هـ / 810 م أمرت بعمل عين ، فقام والي مكة بدراسة للموضوع و انتهى أنه لا يمكن دخول ماء العين إلى الحرم وذلك بسبب الصعوبة الجغرافية لمكة و بالذات للمنطقة المحيطة بالحرم ، ووضع حلا تمثل في زيادة حفر آبار في داخل الحرم و لكن السيدة زبيدة رفضت هذه الدراسة ، فأرسلت من بغداد المهندسين و الصناع و أمرتهم بضرورة التوصل إلى حل من أجل حصول سكان مكة على الماء ، ولقد أثبتت هذه الدراسة أن هناك عيونا خارج الحرم ، وهي عين حنين و عين وادي النعمان ، وأنه يمكن الاستفادة منها في سقي أهل مكة و أمكنة المشاعر[7] ، فأسالت الماء عشرة أميال بخط الجبال ونحوت الصخر حتى غلغلته من الجبل إلى الحرم ، ومهدت الطريق لمائها في كل حفض ورفع وسهل وجبل و وعر وعرفت هذه العين بعين الشماش[8] ، التي أجريت من حنين غير أنها كانت قليلة الجدوى فتوقفت[9] .

1ـ سليمان عبد الغني مالكي ، المرجع السابق ، ص 138 .

2ـ نفسه ، ص 58 .

3ـ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج 10، ص 241 .

4ـ بدري محمد فهد ، المقال السابق ، ص (180 ـ 201) .

5ـ وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان ، م 2 ، تح : إحسان عباس ، ص 314 .

6ـ أنظر : ـ الخطيب البغدادي ، المصدر السابق ، ج 14 ، ص 434 ابن خلكان ، المصدر السابق ، م2،ص 314 ،سليمان عبد الغني مالكي ، المرجع السابق ص 63 .

7ـ سليمان عبد الغني مالكي ، المرجع السابق ، ص 64 ، 65 .

8ـ أنظر : ـ بدوي أبو خليل ، المرجع السابق ، ص 22 ، ابن خلكان ، المصدر السابق ، م2،ص 314 .

9ـ شكيب أرسلان ، الرحلة الحجازية ، الإرشادات اللطاف في خاطر الحاج إلى أقدس مطاف ، ص 81 .

وقد أنفقت زبيدة أموالا طائلة قدرت مليون وسبعمائة ألف دينار ، إذ قال لها وكيلها يلزمك نفقة كثيرة فقالت : اعمليها ولو كانت ضربة فأس بدينار.[1]

ونفذت بعدها أبرز مشروع في العصر العباسي الأول وهو مشروع عين زبيدة ، التي تنبع من وادي النعمان ثم تمر في عرفات فتقطع وادي عرنة إلى الخطم[2] ثم تنحدر إلى منى فسكة ، وكانت مصممة بطريقة إنسيابية بحدارية وكانت سقيا أهل مكة[3] ، فكثرت المياه ولم يعد الناس يشكون من نقص الماء ، ثم بنت السيدة زبيدة البرك المختلفة على امتداد مجرى القناة حتى وصلت المياه إلى الحرم بالإضافة إلى وضع البازانات في كل حي من أحياء مكة من أعلى مكة حتى الحرم ، وكل هذا من أجل سقاية الحجاج.[4]

فكان لها على طول طريق الحج مآثر خلدها التاريخ و آثار شهدت على عنايتها بالحج[5] ، إذ ينسب إليها المحدث وهو منزل في طريق مكة بعد النقرة[6] على ستة أميال منها ، فيه قصر وقباب متفرقة وفيه بركة و بئران ماؤها عذب و بركة زبيدة التي تقع على بعد ستة أميال من القاع[7] وفيها قباب و مسجد ، وعلى بعد ثلاثة أميال من الشقوق[8] قصر هدم كما تنسب إليها بركة العنابة التي تقع بعد قباب على ثلاثة أميال تلقاء سمراء[9] و بعد توز بالإضافة إلى بركة أم جعفر وهي في طريق مكة بين المغثية[10] و العذيب ، وبركة القنيعة التي تقع بين الثعلبية[11] و الخزيمية بطريق مكة

كما ينسب إليها الحسيني وهو بئر على ستة أميال من قروري[12] قرب معدن النقرة ، وينسب إليها الزبيدية وهي بركة بين المغيثة و العذيب بها قصر و مسجد عمرتها زبيدة.[13]

---

1 ــ (حجت أم جعفر فبلغت نفقتها في ستين يوما أربعة و خمسين ألف ألف . أنظر : ــ ابن خلكان ، المصدر السابق ، م2،ص 314 ،أيبك الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج 14 ، ص 119 ،الخطيب البغدادي ، المصدر السابق ، ج 14 ، ص 434 .

2 ــ الخطم : موضع بقرب المدينة ، دون سدرة آل أسيد ، أنظر: البكري ، المصدر السابق ، ص 504.

3 ــ عاتق بن غيث البلادي ، المرجع السابق ، ص 197 .

4 ــ سليمان عبد الغني مالكي ، المرجع السابق ، ص 64 .

5 ــ بدري محمد فهد ، المقال السابق ، ص (180 ــ 201) .

6 ــ النقرة : بطريق مكة يقال لها معدن النقرة ، يجيء المصعد إلى مكة من الحاجر إليه و فيه بركة و ثلاث آبار : بئر تعرف بالمهدي و بئران تعرفان بالرشيد و آبار صغار ، وعندها تفترق الطريق فمن أراد مكة نزل المغيثة و من أراد المدينة أخذ نحو العسيلة فنزلها ، أنظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، م 5 ، ص 299.

7 ــ القاع : منزل بطريق مكة بعد العقبة لمن يتوجه إلى مكة ، أنظر : ياقوت الحموي ، م 4 ، ص 298.

8 ــ الشقوق : منزل بطريق مكة بعد واقصة من الكوفة و بعدها تلقاء مكة بطان ، أنظر : ياقوت الحموي ، م 3 ، ص 356.

9 ــ سمراء : موضع بين البصرة و مكة ، أنظر : البكري ، المصدر السابق ، ص 757.

10 ــ المغيثة : منزل في طريق مكة بعد العذيب نحو مكة ، أنظر : ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، م 5 ، ص 162.

11 ــ الثعلبية : من منازل طريق مكة من الكوفة بعد الشقوق و قبل الخزيمية ، أنظر : ياقوت الحموي ، م 2 ، ص 78.

12 ــ قروري : موضع بين المعدن و الحاجر على إثني عشر ميلا من الحاجر : فيها بركة لأم جعفر و قصر و بئر عذبة الماء ، أنظر : ياقوت الحموي ، م 4 ، ص 334.

13 ــ شوقي أبو خليل ، المرجع السابق ، ص 23 .

كما أنها أوصلت الآبار القديمة التي تقع في طريق مجرى القناة الرئيسية ويذكر أنها اشترت عيونا كثيرة مثل عين ميمونة و عين المصرفة و عين الحربيات التي أوصلتها بعين حنين.[1]

وقد كان الطابع المعماري لهذه البرك و الآبار التي بنتها زبيدة واحدا وهي ذات الشكل المدور.[2]

وبالتالي فإن السيدة زبيدة زوجة الرشيد اهتمت بطريق الحج و الحجاج من خلال محاولتها توفير الماء و الراحة للمسافر إلى مكة و ذلك بتشييدها للقصور بنائها البرك و الآبار و العيون على طول هذا الطريق فقد انتفع المسلمون بأعمالها التي خلفتها خير انتفاع.

كما أن هناك سيدات عرفن باهتمامهن بأمر الحج منهن خالصة جارية الخيزران ـــ أم الخليفتين الهادي و الرشيد ـــ التي تركت آثارا على طريق الحج تشهد لها باهتمامها بأمر الحج[3] ، منها بركة خالصة قبل الأجفر بميلين عند الرصيف.[4]

فبعد أن آلت الخلافة إلى البيت العباسي ، و ازداد عدد الوافدين إلى مكة المكرمة أصبحت مياه الآبار القديمة كبئر عمر ، بئر الصلاصل و بئر التجار غير كافية لسد حاجة الحجاج في موسم الحج ، ولذلك قام الخلفاء العباسيون الأوائل باحضار الغلمان من أجل توفير المياه لسقاية الحجاج ؛ وكانوا غالبا ما يحضرون المياه من خارج أمكنة المشاعر بواسطة الدواب ، كما اهتم الخلفاء العباسيون الأوائل بإصلاح بعض الآبار الواقعة في أمكنة المشاعر أو بناء آبار جديدة.

ومثال ذلك ما قام به أبو جعفر المنصور في سنة 138 هـ / 755 م عندما أمر بإصلاح بئر الياقوتة بمنى ، وكذلك الخليفة المهدي الذي أمر في سنة 159 هـ / 775 بإصلاح بئر السقيا[5] ، وعين وادي النعمان التي أمرت زبيدة ببنائها من أجل سقاية الحجاج في منى و المزدلفة.[6]

وكان الخلفاء يأمرون بوضع حراس على هذه البرك و الآبار و العيون من أجل حمايتها و المحافظة عليها حتى تبقى صالحة و ينتفع منها عامة الناس.[7]

1ـــ سليمان عبد الغني مالكي ، المرجع السابق ، ص 65 .

2ـــ بدري محمد فهد ، المقال السابق ، ص (180 ـــ 201) .

3ـــ نفسه ، ص (180 ـــ 210).

4ـــ أبو اسحاق الحربي ، المصدر السابق ، ص 295 .

5ـــ بئر السقيا : تسمى البقعة التي فيها البئر بالفلكان ، و كانت منازل الحجاج الزائرين للمدينة عند هذه البئر ،أنظر:عبد القدوس الأنصاري ،المرجع السابق ، ص 251.

6ـــ سليمان مالكي ، المرجع السابق ، ص 96 ـــ 98 .

7ـــ أنظر : ـــ سليمان مالكي ، المرجع السابق ، ص 65 ، بدري محمد فهد ، المقال السابق ، ص (180 ـــ 201) .

ولقد أغفلت المصادر التاريخية عن ذكر أعمال باقي الخلفاء في طريق الحج، إلا أنهم كانوا يهتمون بأمر الحج وهذا ما برز في اختيارهم للشخص المؤهل الذي ينوب عنهم في زعامة الركب[1].

إلى جانب اعتناء الخلفاء العباسيين بطريق الحج و إنجازاتهم فيه والتي شهد لها الزمان ، فإنهم اهتموا كذلك بتقديم الأعطيات إلى الناس في مكة و المدينة و مختلف الأماكن.

ففي سنة 140 هـ / 758 م حج أبو جعفر المنصور ، و أغدق في الأعطيات ، إذ وهب أشراف القرشيين كل واحد ألف دينار ، و وزع عليهم صحائف من الذهب و الفضة ، وذهب إلى بيت المقدس و الشام فأعطى سكانه جزيل العطاء ، و تصف المصادر ذلك بقولهم : " ... وذهب إلى بيت المقدس ، و أعطى أهله ، و أنعم عليهم ، وتفضل و تكرم و أوصل كل خير ثم ذهب إلى الشام وحصل لأهلها منه غاية الإكرام ... ".[2]

وفي حجته الثانية في سنة 143 هـ / 761 م قدم الكثير من الهبات لأهل مكة ، كما يذكر أنه لما حج سنة 152 هـ قدم صدقات لأهل المدينة وكساهم بأكثر من ستين ألف دينار.[3]

وفي سنة 160 هـ / 777 م حج المهدي و وزع الكثير من الأموال على سكان مكة و المدينة ، و هذا ما ذكره ابن كثير[4] بقوله :

"... فرق المهدي في أهل مكة مالا عظيما جدا ، وكان قد قدم معه بثلاثين ألف ألف درهم و مائة ألف ثوب وجاء من مصر ثلاثمائة ألف دينار ، ومن اليمن مائتا ألف دينار ، فأعطاها كلها في أهل مكة و المدينة."

وفي سنة 170 هـ / 787 م حج أمير المؤمنين هارون الرشيد ، وزع أموالا كثيرة ، ويقال إنه لم يترك بيتا واحدا من بيوت المدينة إلا و أغدق عليه من أعطياته[5] ، وكان في كل حجة يقدم الكثير من الهبات و العطايا ، إذ ذكر الطبري[6] أنه في سنة 186 هـ / 802 م ، لما حج مع ابنيه : (بدأ بالمدينة فأعطى أهلها ثلاثة أعطية ، كانوا يقدمون إليه فيعطيهم عطاء ، ثم إلى محمد فيعطيهم عطاء ثانيا ، ثم إلى المأمون فيعطيهم عطاء ثالثا ، ثم صار إلى مكة فأعطى أهلها ، فبلغ ذلك ألف ألف دينار و خمسين ألف دينار).

1- أنظر الملحق رقم 03 .

2ــ أنظر : ــ الحضراوي : المصدر السابق ، ص 122 ،سليمان مالكي ، المرجع السابق ، ص 154 .

3ــ أنظر : ــ الحضراوي ، المصدر السابق ، ص 123 ،سليمان مالكي ، المرجع السابق ، ص 154 .

4ــ البداية و النهاية ، ج 13 ، ص 484 .

5ــ أنظر : ــ الحضراوي : المصدر السابق ، ص 127 ،سليمان مالكي ، المرجع السابق ، ص 155 .

6ــ تاريخ الرسل و الملوك ، ج 8 ، ص 275 .

كما أن زبيدة لما حجت في سنة 186 هـ / 802 م قامت بتوزيع صدقات على نساء المدينة ، وفي حجتها الثانية سنة 208 هـ / 824 م أنفقت أموالا كثيرة على أهل المدينة ، ويذكر أنها لم تترك بيتا في المدينة إلا و أغدقت عليه الأعطيات.[1]

وهذه الأعطيات والهبات التي يقدمها خلفاء بني عباس للسكان يرجع إلى محاولتهم كسب ولائهم و تأييدهم السياسي[2] ، فكانوا يغدقون في العطايا أثناء مسيرهم إلى الحج و أدائهم للشعائر و حتى بعد انتهائهم ورجوعهم إلى مدينة السلام.

لقد كان لاهتمام خلفاء بني العباس بأمر الحج من حيث ولاية الحج و الإنجازات التي أحدثوها بطريقة نتائج عديدة مست مختلف مجالات الحياة السياسية ، التجارية ، الثقافية و الاجتماعية.

فقد ساعد الأمن الداخلي في ظل الخلافة العباسية و تحسين طرق المواصلات التجارية و التبادل التجاري الذي كان يقام أثناء فترة الحج بعد أداء الحجاج لفريضة الحج ، إذ كانوا يتوجهون بعدها إلى بيت المقدس فيتقابلون مع حجاج الغرب المسيحيين و يتبادلون السلع التجارية ، فتقام الأسواق و يجتمع فيها البائعون من كل أنحاء المعمورة و ذلك في كل عام و لهذا ازدهرت التجارة و نمى اقتصاد الدولة و تحسنت الأوضاع السياسية لها مع جيرانها.[3]

ويمثل الحج لقاء حافلا له طابع اجتماعي واضح ، فهو مؤتمر سنوي يجتمع فيه الحجاج من شتى الجماعات و القبائل و الشعوب الإسلامية عند نزولهم بالمحطات و المنازل التي شيدها لهم الخلفاء لراحتهم ، فيتفاعلون مع بعضهم البعض ويتداولون أمور دينهم ودنياهم ، ثم يعودون إلى بلادهم بعد انقضاء شعائر الحج وقد حملوا معهم إلى قومهم كثيرا من الأفكار و الأخبار و ربما العادات و التقاليد ، ولذلك يمكن اعتبار الحج عامل هام من العوامل المساعدة على انتشار الثقافة في مختلف العالم الإسلامي.[4]

---

[1] ـــ أنظر : ـــ ابن خلكان ، المصدر السابق ، م2 ، ص 314 ،الخطيب البغدادي ، المصدر السابق ، م14،ص 434 ، سليمان مالكي ، المرجع السابق ، ص 155.

[2] ـــ سليمان مالكي ، المرجع السابق ، ص 156 .

[3] ـــ أنظر : ـــ حسين الحاج حسن ، حضارة العرب في العصر العباسي ، ص 208 ـــ 211 ، إبراهيم أيرب ، التاريخ العباسي السياسي و الحضاري ، ص 245 ، 246 ، محمد الخطيب ، تاريخ الحضارة العربية ، ص 121 .

[4] ـــ أنظر : ـــ محمد الخطيب ، المرجع السابق ، ص 122 ــ127 ،نبيلة حسن محمد ، في تاريخ الحضارة الإسلامية ، ص 18 .

الفصل الثالث: سير قوافل الحج و الصعوبات التي واجهتها خلال العصر العباسي الأول

المبحث الأول

طرق قوافل الحج و مساراتها

المبحث الثاني

الصعوبات التي واجهت قوافل الحجيج

كانت أكثر قوافل الحج على العموم انتظاما وترتيبا هي تلك التي تخرج من مصر والشام والعراق واليمن[1]؛ فهناك أربع طرق باتجاه مكة هي: الطريق العراقي، الطريق المصري، الطريق الشامي و الطريق اليمني تسلكها قوافل الحجاج لأداء فريضتهم رغم ما يواجههم من عراقيل.

1)- درب الحاج المشرقي(العراقي)

كانت الطريق التي يسلكها موكب الحجاج من العراق إلى الحرمين هي التي تربط ما بين الكوفة ومكة أو الكوفة والمدينة لمن أراد الذهاب إليها ومن ثم الانحدار إلى مكة، وكذا الطريق من البصرة إلى مكة[2].

أ) طريق الكوفة – مكة المكرمة:

يعد هذا الطريق من أهم طرق الحج والتجارة خلال العصر الإسلامي، وقد اشتهر باسم " درب زبيدة" زوجة الخليفة العباسي هارون الرشيد[3]، فأصبح هذا الطريق حلقة اتصال مهمة بين بغداد والحرمين الشريفين وبقية أنحاء الجزيرة العربية وقد اهتم الخلفاء العباسيون بهذا الطريق وزودوه بالمنافع والمرافق المتعددة- كما ذكرنا سابقا- كبناء أحواض المياه وحفر الآبار وإنشاء البرك وإقامة المنارات وغير ذلك[4].

ويبلغ عدد المحطات الرئيسية في هذا الطريق سبعا وعشرين محطة، ومثلها محطات ثانوية تسمى كل منها (متعشي)[5] وهي استراحة تقام بين كل محطتين رئيسيتين[6].

والمحطات الرئيسية والمنازل الواقعة على طول الطريق هي على النحو التالي:

نمر أبا من نواحي بغداد إلى الكوفة وبعدها بخمسة عشر ميلا القادسية، ومنها إلى العذيب ثم إلى المغيثة وبعد خمسة عشر ميلا ينزل الحجاج بوادي السباع للاستراحة، ثم يواصلون السير إلى القرعاء التي تبعد عن وادي السباع اثنان وثلاثون ميلا ومنها إلى مسجد سعد على أربعة عشر ميلا وهو المتعشي التالي لركب الحاج فتقام فيه استراحة قصيرة، وبعدها تتجه قافلة الركب إلى واقصة على أربعة وعشرون ميلا من مسجد سعد، ومنها إلى جبل الطرف من ناحية العراق وذلك عبور مسافة

---

[1]– نواف عبد العزيز الجحمة، المرجع السابق، ص 494.

2– بشري محمد فهد، المقال السابق، ص (180-210).

[3]– ريف الشمامي، طرق الحج الكوفي السلطان درب زبيدة وفروعه، متاح على الموقع: [www.mekshat.com] على الساعة:07:10 ، 2012/09/05، ص5.

[4]– جبير الندى غوري، طرق الحج، متاح على الموقع: [www.montadamoslim.com]على الساعة: 20:39 ،2012/10/05، ص 4.

[5]– يذكر ابن خرداذبة كلمة المتعشي بين منزل وآخر، أنظر: المسالك والممالك، ص 136–137.

[5]– جبير الندى غوري، الموقع السابق، ص 4.

قدرها أربعة عشر ميلا فيترل الحجاج للاستراحة، وعلى تسعة وعشرون ميلا منها إلى العقبة ثم إلى المتعشي القبيبات على أربعة عشر ميلا فالقاع بعد أربعة وعشرون ميلا[1]، ثم إلى الجلحاء على ثلاثة عشر ميلا من الغوير المعروف بالزبيدية وهي المتعشي[2]، وبعدها تتجه القوافل إلى قرية زبلة على أربعة وعشرين ميلا، ثم تقام الاستراحة على أربعة عشر ميلا في موضع يعرف بالجريسي، ثم إلى الشقوق بعد إحدى وعشرون ميلا، والمتعشى على أربعة عشر ميلا في التناير.

ومن التناير إلى البطان على مسافة تسعة وعشرون ميلا، ثم يترل ركب الحاج لإقامة استراحة في موضع يعرف ببردين على أربعة عشر ميلا من بطان وبعدها تسير القافلة باتجاه الثعلبية التي تبعد على بردين بتسعة وعشرون ميلا وهي ثلث الطريق إلى مكة، ومنها إلى المهلبية على أربعة عشر ميلا وهي المتعشى، ثم إلى الخزيمية بعد عبور مسافة قدرها اثنان وثلاثون ميلا فيترل ركب الحاج في الغميس للاستراحة فبين الخزيمية والغميس أربعة عشر ميلا، ثم تتوجه القافلة إلى الاجفر بعد أربعة وعشرون ميلا. وبعدها إلى بطن الأغر وهو المتعشى على خمسة عشر ميلا.

وبعد عبور مسافة ستة وثلاثون ميلا يصل الحجاج إلى فيد وهي نصف الطريق فيضع فيها الحاج ازو ادهم وما يثقل من أمتعتهم وعند العودة يأخذونه، ومن فيد إلى القرائن وهي المتعشى يترل فيها الحجاج للاستراحة وذلك بعد عبور مسافة عشرين ميلا، ثم تواصل جموع الحجاج السير فتكون المحطة التالية توز وبينها وبين القرائن إحدى وثلاثون ميلا، وبعد عبور مسافة سبعة عشر ميلا تترل قوافل الحجاج في القرنتين للاستراحة، ثم تسير مجددا إلى سميراء على عشرون ميلا من القرنتين ومن سميراء إلى الفحيمة بعد سير مسافة قدرها ثلاثة عشر ميلا، ثم إلى الحاجر بعد عبور مسافة ثلاثة وثلاثون ميلا فيترل الحجاج في العباسية للاستراحة وبين الحاجر والعباسية خمسة عشر ميلا، ثم إلى معدن النقرة على أربعة وثلاثون ميلا من العباسية، والمتعشى بالقروري على سبعة عشر ميلا من معدن النقرة، ومنها إلى مغيثة الماوان بعد سير مسافة ثلاثة وثلاثون ميلا فيترل الركب في السمط للاستراحة.

وبين مغيثة الماوان والسمط ستة عشر ميلا، ومنها إلى الربذة على أربعة وعشرون ميلا والمتعشى في اريمة على أربعة عشر ميلا، ثم إلى معدن بني سليم على أربعة وعشرون ميلا وبعدها يستريح الحجاج في موضع يعرف باسم شروري الذي يبعد عن معدن بني سليم بمسافة قدرها اثني عشر ميلا. ثم تواصل القوافل السير إلى السليلة على بعد ستة وعشرون ميلا من شروري، وبعد عبور مسافة ثلاثة عشر ميلا يترل الحجاج للاستراحة في موضع يعرف بالكنائين[3] ومنه إلى العمق على احد وعشرون ميلا، والمتعشى بالسنحة على اثني عشر ميلا، ثم إلى الافيعية بعد قطع مسافة اثنان وثلاثون ميلا والمتعشى بالكراع

1ـ أنظر: ابن خرداذبة، المصدر السابق، ص 125،126، ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج 4-5.

2ـ وقع اختلاف حول المسافة بين الجلحاء والقاع، فقد ذكر أنها على ستة أميال من القاع، أنظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج2، ص125.

3- أنظر: الحربي، المصدر السابق، ص 281- 350، ابن خرداذبة، المصدر السابق، ص 125- 132، ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج2، ص282.

على خمسة عشر ميلا من الافيعية، ثم إلى المسلح وهي ميقات أهل العراق وذلك بعد عبور مسافة أربعة وثلاثون ميلا. فيترل الحجاج في الكبرانة التي تبعد عن المسلح بأربعة عشر ميلا للاستراحة وبعدها تنطلق مجددا القوافل إلى الغمرة على ثمانية عشر ميلا من الغمرة ومنها إلى القصبر وهو المتعشى على ثمانية اميال ثم إلى ذات عرق ومنها إلى اوطاس، وبينهما ستة وعشرون ميلا، ومن اوطاس المتعشى إلى بستان بني عامر مسافة اثني عشر ميلا، ومنها إلى المتعشى غمرذي كندة على احدى عشر ميلا ثم إلى مكة وبين مكة وغمرذي كندة أربعة وعشرون ميلا ويترل بعدها الحاج في مكان يعرف بالمشاش للاستراحة والذي يبعد عن مكة بإحدى عشر ميلا[1]، وهذا فيما يتعلق بالمسار الرئيسي للطريق الذي يتجه إلى مكة[2].

أما الاتجاه الفرعي فمنه طريق معدن النقرة، المدينة واهم محطاته: معدن النقرة، العسيلة، الحدث[3]، بطن نخل، الحصيلك المكحولين، السفرة، الطرق، الركابية، المدينة[4].

والمتوجه إلى المدينة قبل ذهابه إلى مكة يسلك بعد السليلة إلى أبرق العزاف، ثم إلى ذي القصة، فالمدينة وهذه الطريق سلكها الرشيد كما ذكر الحربي. وهناك طريق أخرى إلى المدينة أيضا لمن اراد وهي أن يذهب المسافر إلى سد معاوية بدلا من ابرق العزاف ثم إلى الارحضية فالماخة فمعدن بني سليم فالمدينة[5].

فالطريق من مكة إلى المدينة تمر بمنى ثم عرفات والمزدلفة، والمشعر وظن مر وعسفان[6] وقديد والجحفة[7] والابواء[8] والسقيا والروحاء والسيالة ومَلل[9] ثم المدينة[10].

1-أنظر : إبن خرداذبة، المصدر السابق . ص 125 -130 ، الحربي ، المصدر السابق ، ص 350 ــ 356 ، ريف الشاما ، الموقع السابق ، ص 20 - 105

2 - أنظر :خارطة درب الحج العراقي

3-الحدث : مترل بطريق مكة بعد النقرة لأم جعفر على ستة أميال من النقرة فيه قصر و قباب و فيه بركة و بئران ، أنظر : ياقوت الحموي ، ج5 ، ص 60

4-جبر الددي غوري ، الموقع السابق ، ص 5

5-أنظر : بدري محمد فهد ، المقال السابق ص(180-210) ، الحربي ، المصدر السابق ، ص 420

6-عسفان : منهلة من مناهل الطريق بين الجحفة و مكة ، أنظر: ياقوت الحموي ، ج 4 ، ص 121 ، 122

7-الجحفة : قرية ذات منبر على طريق المدينة من مكة على أربع مراحل ، و هي ميقات أهل مصر و الشام إن لم يمروا على المدينة فإن مروا بالمدينة فميقاتهم ذو الحليفة ، أنظر : ياقوت الحموي ، ج 2 ، ص 111

8-الأبواء : قرية جامعة ، من أعمال الفرع من المدينة ، بينها و بين الجحفة مما يلي المدينة ثلاثة و عشرون ميلا ، و قيل الأبواء : جبل على آراة و يمين الطريق للمصعد إلى مكة من المدينة ، أنظر : ياقوت الحموي ، ج1 ، ص 79 ، البكري ، المصدر السابق ، ص 102

9-ملل : هو إسم موضع في طريق مكة بين الحرمين و هو مترل على طريق المدينة إلى مكة على ثمانية و عشرين ميلا من المدينة أنظر : ياقوت الحموي ، ج5 ، ص 194

10-بدري محمد فهد ، المقال السابق ، ص(180 -210)

ب) طريق البصرة- مكة المكرمة:

يعتبر الطريق الثاني من حيث الأهمية، اذ يضم محطات عديدة يعبرها الحاج فأول منزل في هذا الطريق هو المنحشانية وهي على ثلاثة أميال من البصرة[1]، وعلى ثلاثون ميلا من المنحشانية موضع يعرف بالحفير ومنه إلى الرونج وهو المتعشى الاول في هذا الطريق الذي ينزل به الحجاج للاستراحة وبينه وبين الحفير اثنا عشر ميلا. وبعده بأربعة أميال بئر يعرف بالوردة ثم الرحيل الذي يبعد عن البصرة بعشرون فرسخا، ومن الرحيل إلى الردية وهي المتعشى التالي لركب الحاج أربعة وعشرون ميلا، ومنها إلى الشجي. وعلى خمسة وعشرون ميلا منه توجد بركة تعرف ببركة الرقيعي، وعلى ثلاثة وثلاثون ميلا الخرجاء ثم الحفر الذي يبعد عن الخرجاء بسبعة وعشرون ميلا، وبينهما متعشى يسمى الهيدي ومنه إلى ماوية التي تبعد عن الحفر اثنان وثلاثون ميلا. وينزل الحجاج بعدها في موضع يسمى بالخوشة للاستراحة وبعدها تواصل القوافل السير إلى ذات العشر بعد عبور مسافة تسعة وعشرون ميلا، ومنها إلى الينسوعة على ثلاثة وعشرون ميلا، والمتعشى بالمحازة ثم إلى الخبراء ومسقط الرمل ومنها إلى السمينة التي تبعد عن الينسوعة بتسعة وعشرون ميلا.

فالحجة وأحيانا إلى قعان منها قاع بولان، وهي موضع تسرق فيه العرب متاع الحاج، ومنها إلى القصائم وعلى ثلاثة وعشرون ميلا موضع يعرف بالنباج ومنه إلى العوسجة وبينهما تسعة عشر ميلا، وعلى بعد اثنان وعشرون ميلا القريتين ثم العسفر على ميلين منها، ثم إلى الرمادة وهو منتصف طريق ،مكة من البصرة، ومن وراء الرمادة بثلاث أميال موضع يعرف باسم علجز ويقال انه نصف الطريق إلى مكة.

و من علجز إلى رامة وعلى احد عشر ميلا موضع يقال له بطن عاقل، ومنه إلى امرة بعد عبور مسافة سبعة وعشرون ميلا. ثم إلى طخفة وبين امرة وطخفة ستة وعشرون ميلا. ثم إلى ضرية على بعد ثمانية عشر ميلا، ومنها إلى جديلة بعد قطع مسافة اثنان وثلاثون ميلا، ثم إلى فلجة يعبر الحجاج موضع يعرف بالدثينة ومنها إلى قبا على سبعة وعشرون ميلا والمتعشى يقال له بلد ومنه إلى مران ثم الشبيكة [2].

ومن قبا إلى الشبيكة سبعة وعشرون ميلا، وعلى إحدى وعشرون ميلا من الشبيكة موضع يقال له بسيان، ومنه إلى وجرة مأوى اللصوص وهي أصعب موضع في الطريق، وبعد وجرة بسبعة وعشرون ميلا ذات عرق ومنها إلى أم خرمان على سبعة عشر ميلا وهي ملتقى حاج البصرة وحاج الكوفة ومن أم خرمان إلى الغمير ثم إلى البستان ومنها إلى مكة[3].

---

[1]- و قيل أن المنحشابة على ستة أميال من البصرة ، أنظر : ياقوت الحموي ، المصدر السابق ج5 ، ص 208

[2] الحربي : المصدر السابق ، ص 572-581

[3] أنظر : الحربي ، المصدر السابق ، ص 572- 603 ، إبن خرداذبة ، المصدر السابق ص 136، 137 ، ياقوت الحموي ، المصدر السابق ج1 ، ص 251

وحدد الخربي المسافة بين البصرة ومكة، وعدد أميال منازلها بستمائة وخمسة وسبعون ميلا[1].

وعبر هذا الطريق يوجد منازل ينزل فيها الحاج للاستراحة والطعام والاستحمام أحيانا، تكاد تكون المسافات متساوية بين مختلف المنازل[2]، وذلك لطول الطريق وشدة الحرارة فوجب عليهم الاستراحة لاستعادة الأنفاس.

وقد قدر الرحالة الجغرافيين طول المسافة بين الكوفة والمدينة نحو عشرين مرحلة، ومن بغداد إلى مكة ثمان مائة وسبعة وعشرين ميلا وقدرها ياقوت الحموي بنحو عشرة مراحل[3].

وكان حاج أهل العراق يحرمون من منزل الغمرة، وكانت قافلة الحاج العراقي تضم حجاج الهند والسند والملايو والصين وباكستان وأفغانستان وسمرقند وبخاري وهاوند وأوزبكستان، وقازاقستان[4].

2) درب الحاج المغربي (المصري):

أما طريق الركب المصري فكان يخدم الحجاج القادمين من مصر والأندلس والمغرب وإفريقيا بمحاذاة الساحل الشمالي مرورا بدلتا النيل حتى محطه الحجاج المغاربة في بولاق الدكرور[5].

و لحجاج مصر طريقان احدهما ساحلي والأخر داخلي[6].

أ)- **الطريق السَّاحلي:** يمر على هذا الطريق إلى مكة عبر المنازل التالية: أيلة، عينونا، المصلى، النبك، ظبة، المرة، عونيد أو عوفيد، الوجه، منحوس، الحوراء، قصيبة، البحرة، ينبع، مسؤلان، الجار، ومنها إلى المدينة. ومن الجار أيضا إلى عمقه، ثم إلى الكن ومنها إلى المدينة مرورا ببدر وإلى مكة المكرمة مرورا بالجحفة ثم خليص ثم عسفان إلى الفج، وهو المسمى بالمخاطب ثم إلى مكة[7].

---

[1] -الخربي ، المصدر السابق ، ص 603

[2] -بدري محمد فهد ، المقال السابق ، ص(180-210)

[3] أنظر : إبن خرداذبة ، المصدر السابق ، ص 137 ، ياقوت الحموي ، ج4 ، ص 150 ، بدري محمد فهد ، المقال السابق ص(180 210)

[4] -أنظر : دليل الحاج و المعتمر ، المرجع سابق ، ص 34 ، بدري محمد فهد ، المقال السابق ص(180 – 210)

[5] -دليل الحاج و المعتمر ، المرجع السابق ، ص 34

[6] -الخربي ، المصدر السابق ، ص 650 ، 651

[7] – أنظر : إبن خرداذبة : المصدر السابق ، ص 191-397 ، الخربي ، المصدر السابق ص 651 ، 652 ، شهاب الدين أحمد بن فضل العمري ، تح ، حمزة أحمد عباس ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار : ممالك اليمن و الحرب الإسلامي و قبائل العرب السفر الرابع،ص 397

ب) **الطريق الداخلي**: يتجه إلى الجنوب الشرقي ويضم المحطات التالية: القسطاط[1]، الجب[2]، البويب[3]، منزل ابن مروان ومنزل ام سعد، عجرود، الربيبة، الكرسي، الحفر[4] إلى نخل[5]، ومنها إلى أيلة ومنها يفترق طريق الساحل والبر.

فمن أيلة، إلى شرف البعل، ثم مدين، فقالس، إلى الأغر، ثم الكلابية أو الكلابة، ثم بدا[6]، فشغب، ومنها إلى السرحتين. ثم البيضاء إلى وادي القرى، ثم الرحيبة ومنها إلى السقيا، وبها يلتقي طريق الشام ومصر، ومنها إلى عتاب، ثم إلى المروة إلى المر[7]، ومنها إلى السويداء[8]، ثم إلى الأراك ومنها إلى ذي خشب ثم إلى المدينة[9].

ففي السقيا يلتقي حجاج مصر مع الركب الشامي ليسير معه إلى المدينة المنورة، وذلك من تبوك[10]، العلا، حجر ثمود وادي العطاس، هدية، ثم إلى المدينة المنورة ثم الى مكة[11].

3) درب الحاج الشمالي (الشامي):

يربط بلاد الشام بالأماكن المقدسة في مكة والمدينة طريق رئيسي عرف باسم النبوّكية نسبة إلى بلدة تبوك التي يمر عليها، ويبدأ مسار هذا الطريق من دمشق بمر إلى الصنمين، ومنها إلى منازل أخرى أهمها اذرعات،الزرقاء، القسطل، بالعة الحفير، معان، ذات المثار أو المنازل، المغيثة، سرع[12]، تبوك، الحدثة، الأقرع، الجنينة، الحجر، العلا، الفرح، وادي القرى الرحيبة، ذي المروة، المر، السويداء، ذي خشب ثم إلى المدينة ومنها إلى مكة[13].

---

[1]- القسطاط : موضع يجتمع به الحجاج الذين يريدون الذهاب إلى المدينة ، أنظر :ياقوت الحموي ، ج4 ، ص 264

[2]- الجب : قريب من القاهرة يبرز إليه الحاج و العساكر ، أنظر : ياقوت الحموي ، ج2 ، ص 100

[3]- البويب : مدخل أهل الحجاز إلى مصر . أنظر : ياقوت الحموي ، ج1 ، ص 512

[4] – وقع إختلاف حول الموضع الذي يلي عجرود فقد ذكر إبن خرداذبة أن إسمه الربيبة في حين قدمه الحربي باسم القلزم، وكذلك في موضع الحفر فقد سماه إبن خرداذبة الحصن والحربي الحفر،أنظر: ابن خرداذبة، المصدر السابق ، ص 190 ، الحربي، المصدر السابق ص649

[5]- نخل : منزل من منازل بني نعلبة من المدينة على مرحلتين ، و هو موضع في طريق الشام من ناحية مصر ، أنظر :ياقوت الحموي ، ج5 ، ص 276

[6]-بدا : واد قرب أيلة من ساحل البحر و قيل بوادي القرى و قيل بوادي عذرة قرب الشام ، أنظر: ياقوت الحموي ، ج1 ، ص 356 : 357

[7]- المر : موضع على مرحلة من مكة ، و قيل أن بينه و بين مكة خمسة أميال ، أنظر :ياقوت الحموي ، ج5 ، ص 104

[8]- السويداء : موضع على ليلتين من المدينة على طريق الشام أنظر: ياقوت الحموي، ج 3 ، ص 286

[9]- أنظر : ابن خرداذبة ، المصدر السابق ، ص 190 ، 191 ، الحربي ، المصدر السابق ، ص 649 ، 651

[10]- تبوك : موضع بين وادي القرى و الشام ، بينه و بين المدينة إثنا عشرة مرحلة ، أنظر :ياقوت الحموي ، ج2 ، ص 14 ــ 15

[11]- عواطف محمد يوسف نواب ، الرحلات المغربية و الأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع و الثامن من الهجريين ،ص 326-330

[12]-سرغ : هو أول الحجاز و آخر الشام بين المغيثة و تبوك من منازل حاج الشام ، أنظر :ياقوت الحموي، ج3 ، ص 210

[13]-إبن خرداذبة ، المصدر السابق ، ص 150

وضم موكب الحج الشامي الحجاج المسلمين القادمين من تركيا وأوروبا على ثلاثة طرق فرعية: احدهما داخلي يبدأ من دمشق إلى معان ثم تبوك والأخر يبدأ من جنوب فلسطين إلى العقبة حيث يلتقي بدرب الحج المصري إلى ينبع النخل ثم المدينة المنورة، والطريق الثالث للدرب الشامي كان يعرف بدرب الحج الفلسطيني ويبدأ من غزة[1].

4) درب الحاج الجنوبي (اليمني)

ولعبور هذا الطريق وجب سلك أحد المسارات:

أ) **المسار الساحلي**: ويشمل المحطات التالية:

صنعاء، الرحابة، ريدة، رأس الخيفة، ماجل الطريق، ريدان وبينهما بركة ذي قين وأثافت والفقع، ومن خيوان إلى حافق وبينهما بركة الرادعين ثم صالعين، العرايق، الأعسية، عرعرة الغراب، الحبط، الأعين، ومن حافق إلى صعدة ثم إلى سروم الإبل وبينهما الغيل ثم العشرة، العرض، البقعة، عمدان، مهجرة، المنضح، أرينب، ومن سروم الإبل إلى حلاحل الجميلين، ثم الفرجة، الثجة، و من حلاحل إلى طلحة الملك، و منها إلى قبور الشهداء ثم ذات عش،إلى كتنة، ثم ينبم، إلى بنات حرب. و بينهما الماء بنجر، ثم بهرجاب و من بنات حرب[2] إلى بيشة ثم تبالة[3]، إلى أجرب، ثم كراء[4]، ومنها إلى تربة[5] ثم إلى صفن[6]، و منها إلى نخلة ثم إلى مكة[7].

ب) **مسار تهامة**: هذا الطريق يعبره الحجاج عبر المحطات التالية: صنعاء، رحابة، البون، صباعين، أثافت، النقيل الشقيقة، هل، الكلابح، النساع، مور، حور، الخصوف، جازان، البيش عشر، ضنكان، و منها إلى حلي، ثم الى البيض ثم إلى وادي المقل و بعدها إلى وادي دوقة، و منها إلى السرين، ثم إلى وادي السباع ثم إلى الليث و بعدها مركوب و من مركوب إلى يلملم وهو ميقات أهل اليمن على بعد ليلتين من مكة،و منها إلى ملكان ثم إلى مكة[8].

فقد كانت هذه الطرق الأربعة هي المقصودة في الغالب، و كان المسير عليها يتطلب عدة و عتاد و جهد لطولها و صعوبتها، و رغم ذلك كان الحجاج يسلكونها للوصول إلى البيت الحرام و أداء عبادة هامة ترضي الله عز و جل و تريح النفس.

---

[1]- دليل الحاج و المعتمر ، المرجع السابق ، ص 33

[2]- بنات حرب : حرب بلدة بين يتيم و بيشة على طريق حاج صنعاء و يقال أيضا بنات حرب ، أنظر : ياقوت الحموي ، ج2 ، ص 236

[3]- تبالة : موضع ببلاد اليمن من أرض تهامة في طريق اليمن : أنظر : ياقوت الحموي ، ج2 ، ص 9

[4]- كراء : ثنية بين مكة و الطائف ، و قيل ثنية ببيشة ، أنظر : ياقوت الحموي ج4 ، ص 442

[5]- تربة : واد بقرب من مكة على مسافة يومين منها يصب في بستان إبن عامر ، أنظر : ياقوت الحموي ، ج2 ، ص 21

[6]- صفن (صفينة) و هي لفظ تصغير صفن بلد بالعالية من ديار بين سليم ذو نخل ، و قيل قرية بالحجاز على يومين من ملة و هي على طريق أزبيدية يعدل اليها الحاج إذا عطشوا ، انظر:ياقوت الحموي ،ج3 ، ص 415

[7]- الحربي ، المصدر السابق ، ص 643 ـــ 645

[8]- أنظر : ياقوت الحموي ، ج5 ، ص 441 ، الحربي : المصدر السابق ص 646

المبحث الثاني : الصعوبات التي واجهت قوافل الحجيج

رغم ما قام به الخلفاء من إنجازات في طريق الحج من بنائهم للبرك و الآبار لسقاية الحجاج ، و محاولة توفير الأمن عبر الطرق بوضعهم الحراس ، كل هذا لضمان وصول الحاج إلى البيت الحرام بأمن و أمان ، إلا أنه في بعض الأحيان كان الحجاج يعانون من صعوبات متنوعة أثناء مسيرهم عبر الطريق ، تجسدت في الكوارث الطبيعية كالزلزال و الأمطار وما تنتج عنها من فيضانات و الجفاف و القحط ، و غلاء الأسعار إضافة إلى الصعوبات الصحية المتمثلة في الأوبئة و الأمراض المعدية كما عان الحجاج في الطريق من عمليات النهب و السلب من طرف قطاع الطريق.

ففي سنة 160هـ/776م هطلت أمطار غزيرة على مكة سالت على أثرها أودية مكة و شعابها ، إذ دخل هذا السيل المسجد الحرام و أحاط بالكعبة ، و هدم بعض الدور ، و ملأ المسجد الحرام بالأتربة ، فأرسل الخليفة المهدي أموالا إلى والي مكة لإصلاح ما أفسدته السيول.[1]

كما حدث سيل في عهد الخليفة هارون الرشيد في سنة 184 هـ /800 م، كان سببه الأمطار الغزيره التي تساقطت على مكة سالت على أثرها الأودية و الشعاب و دخلت السيول في المسجد الحرام مما أدى إلى غرق الكثير من الناس ، فأمر الخليفة بإصلاح ما تهدم.[2]

أما في خلافة المأمون فقد تعرضت مكة إلى سيلان عظيمان ، أحدهما يعرف باسم سيل ابن حنظلة في سنة 202هـ/817م [3] فدخل المسجد الحرام و أحاط بالكعبة وهدم دورا كبيرا ، و مات فيه العديد من الناس ، كما أصاب الناس من بعده مرض شديد و وباء.[4]

أما السيل الثاني فحدث في شوال 208 هـ/823م لامتلاء السد و تهدمه ففاض ، و أحاط السيل بالكعبة حتى قلع الحجر الأسود و مقام إبراهيم ، وهدم من مكة أكثر من ألف دار مشرفة على الوادي ومات فيه ما يزيد على ألف إنسان ، فأمر بعدها الخليفة المأمون بإصلاح ما أفسده السيل.[5]

في مقابل هذه السيول و الأمطار التي حاول خلفاء بني العباس جمع ماءها في البرك و الآبار، و التي هلك إثرها العديد من الحجاج، فان قلة الماء إلى جانب مناخ مكة الحار له كذلك أثر كبير على قوافل الحج و الحجاج.

---

1 ــ سليمان مالكي ، المرجع السابق ، ص 69 .

2 ــ نفسه ، ص 69 .

3 ــ الفاسي المكي ، العقد الثمين ، ج 1 ، ص 206 .

4 ــ الفاسي المكي ، شفاء الغرام باخبار البلد الحرام ، تح : مصطفى محمد الذهبي ، أيمن فؤاد سيد ، ج 2 ، ص 441 .

5 ــ أنظر : الحضراوي ، المصدر السابق ، 132 ، الفاسي المكي ، شفاء الغرام ، ج 2 ، ص 441 .

فالحر بمكة نوعان ، حر الومد ، وحر السموم[1]، وهما يؤثرا على الإنسان فينتج عنهما أمراض و أوبئة خطيرة ومثال ذلك ما عاناه الخليفة أبو جعفر المنصور في سنة 158 هـ/774م من شدة الحر التي أدت إلى مرضه و وفاته بالطريق.[2]

وفي سنة 164 هـ/779م عزم الخليفة المهدي على الحج ، ولكنه رجع قبل وصوله إلى مكة ، وذلك نتيجة لقلة الماء في الطريق ، فكاد يهلك العديد من الحجاج في أثناء العودة من شدة العطش.[3]

كما شهدت مكة في سنة 174 هـ/790م حالة وباء ، إذ حج هارون الرشيد و لكنه لم ينزل بمكة ويقوم بها خوفا مما سمعه عن الوباء الذي اجتاحها ، فأدى الشعائر و الفروض وعاد إلى بغداد.[4]

ومن بين الصعوبات كذلك التي تعرضت لها قوافل الحج هي غلاء الأسعار ، ففي سنة 228 هـ/841م بلغ ثمن رطل الخبز درهم و رواية الماء بأربعين درهم ، إلى جانب هذا كله الحر الشديد الذي لقاه الحجاج ، والذي تحول في نفس الساعة إلى مطر شديد فيه برد ، وذلك في يوم النحر ، و الذي أثر بالسلب على صحة الحجاج ، إضافة إلى القطعة التي سقطت من الجبل عند جمرة العقبة والتي أدت إلى قتل جماعة من الحجاج.[5]

وفي سنة 231 هـ /345م عزم الخليفة الواثق على تولي إمرة الركب واستعد للخروج، ولكنه عدل عن رأيه نتيجة لموجة الجفاف التي اجتاحت طريق مكة.[6]

وفي أواخر العصر العباسي الأول في سنة 232 هـ/846م أصاب الحجاج أثناء العودة عطش شديد ، فاستغل التجار هذا الوضع ورفعوا من ثمن شربة الماء و رواية الحاج ، فأصبحت تباع بدنانير كثيرة ، ونتج عن ذلك موت العديد من الحجاج من العطش.[7]

كما كان الحجاج يتعرضون إلى النهب و السلب في الطريق من طرف قطاع الطرق، ففي سنة 200 هـ/816م تولى إمرة الحج أبا إسحاق بن الرشيد و حج معه كثير من القواد و التجار حاملين معهم كسوة الكعبة و طيبها ، وعند مرور القافلة ببستان ابن عامر ، سلبت أموال التجار و العدة و العتاد الموجودة مع الحجاج ، فقدموا إلى مكة عراة ؛ ولكن أمير ركب الحاج استرجع ما ضاع من الحجاج.[8]

1ــ (الومد : هو الحر الشديد مع إنقطاع الريح ، و السموم هو الريح الحارة ، أنظر : شكيب أرسلان ، المرجع السابق ، ص 54).

2ــ ابن كثير ، البداية و النهاية ، ج 13 ، ص 458 .

3ــ ابن الأثير ، المصدر السابق ، م 6 ، ص 63 .

4ــ ابن كثير ، المصدر السابق ، ج 13 ، ص 575 .

5ــ أنظر : ــ الطبري ، تاريخ الرسل و الملوك ، ج 9 ، ص 124 ،ابن كثير ، البداية و النهاية ، ج 14 ، ص 286 .

6ــ ابن كثير ، المصدر السابق ، ج 14، ص 319 .

7ــ أنظر : ــ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، م 7 ، ص 34 ، ابن كثير ، المصدر السابق ، ج 14، ص 324 .

8ــ أنظر : ــ الفاسي المكي ، العقد الثمين ، ج 1 ، ص 185، الخضري بك ، محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية ، الدولة العباسية ، ص 156 .

خاتمة

الخـــاتـــمـــة

من دراستنا لأمرة الحج في العصر العباسي الأول توصلنا إلى نتائج و حقائق يجدر بنا الإشارة إليها منها أن :

الحج هو الركن الخامس من أركان الإسلام و هو فرض على كل من استطاع إليه سبيلا و لقد تزايد الاهتمام به خاصة بعد انتشار الإسلام فظهرت فكرة أمير الحج نيابة عن الرسول أو عن الخليفة ، و كان ينظر إلى الإمرة في الغالب على أنها زعامة ، و من ثم كان الخلفاء لا يلقون بها إلا لشخص المؤهل المتوفر على شروط معينة تساعده على أداء وظيفته .

يعتبر العصر العباسي الأول من أرقى العصور التي ازدهر فيها الحج و حركة السفر للحجاج ، إذ لقي عناية فائقة من طرف الخلفاء ، و يبرز ذلك في إشراف الخليفة بنفسه على الموسم و ذلك ما قام به أبو جعفر المنصور الذي تولى الخلافة حاجا و توفي حاجا و هارون الرشيد الذي كان يحج عاما و يغزو عاما،فكانت تقام مراسيم خاصة عند خروج الخليفة إلى الحج على رأس جموع الحجيج أما في حالة انشغاله بأمور البلاد و العباد يأمر من ينوب عليه في ذلك .

و من مظاهر اهتمام الخلفاء بالحج أيضا الإصلاحات المعمارية التي قدموها في كسوة الكعبة الشريفة و عمارة المسجد الحرام فبعد أن كانت الكسوة من القباطي زمن النبي عليه السلام أصبحت من الديباج الثمين فظهر التنافس بين الخلفاء على الكسوة ، كما أحدث الخلفاء زيادات داخل الحرم المكي .

و في هذا العصر تطورت الدروب و المسالك المؤدية إلى مكة ، إذ حاول الخلفاء إصلاح طرق الحج فشيدوا القصور و المنازل ليترل فيها الحاج للاستراحة من عناء السفر ، كما أمروا ببناء البرك و الآبار و العيون لتوفير الماء و ذلك في طريق مكة و داخل الحرم المكي الشريف ، و قاموا أيضا بوضع المسالح (الإشارات) في الطريق ليدرك الحاج الاتجاه فأنشأ البريد و أقيمت الأميال و الأعلام على مسافات معينة بشكل دقيق بين كل مترل و آخر .

كما أغدق الخلفاء على أهل مكة و المدينة بالأعطيات و الهبات و الهدايا و عمل خلفاء العصر العباسي الأول على توفير الأمن و الأمان عبر الطرق ، إذ أمروا بوضع الحراس على المنازل التي يترل بها الحاج للاستراحة ، و كذا حراس على العيون فحاولوا صيانتها و حمايتها حتى تبقى ليستفيد منها الحاج في رحلته.

و أشهر مشروع جسد في العصر العباسي الأول على طريق الحج هو عين زبيدة زوجة هارون الرشيد ، فقد أنجز عمل ضخم بأمرها لبناء هذه العين من أجل سقاية الحجاج الذين واجهتهم مشكلة غلاء سعر شربة الماء في الطريق.

و لقد كانت قوافل الحج تندفع كل عام إلى مكة من مختلف بقاع العالم و ذلك عبر منافذ و دروب رئيسية أهمها أربع هي : طريق العراق ، مصر ، اليمن و طريق الشام و يلتقي الحجاج في منطقة معينة لإكمال السير معا ، و هذا ما يتيح لهم تبادل الأفكار و اكتساب الثقافة و انتشارها عبر العالم الإسلامي.

وواجهت الحجاج مشاكل طبيعية بيئية و بشرية فكانت مشكلتهم الكبرى هي قلة المياه رغم ما بذله الخلفاء و الولاة و حتى النساء من جهود لتدبيرها ، كما كانت السيول تترك آثارا سيئة على الحجاج إضافة إلى مالقاه الحجاج من تعرضهم للنهب و السلب من طرف قطاع الطرق ، إذ المفروض في أداء الحج أن يتم في جوٍ يتوفر فيه الأمن و السلامة فكان لا بد من الاهتمام بالطرق المؤدية إلى الأراضي المقدسة و هذا ما عمل الخلفاء و حتى النساء على توفيره في العصر العباسي الأول.

و في الأخير نأمل و أملنا في الله كبير أن نكون قد وفقنا في بحثنا هذا و لم نقصر فيه بمحاولتنا الإلمام بجوانبه من خلال الإجابة عن التساؤلات المختلفة ، و نأمل إن شاء الله أن تكون هناك دراسات معمقة أكثر حول هذا الموضوع بتوفر مخطوطات و مصادر و مراجع متخصصة ، و يمكن كذلك دراسة باقي العصور العباسية و إبراز عناية الخلفاء بالحج و طرقه مع مقارنة إنجازات خلفاء كل عصر مع العصر الآخر لمعرفة مدى التطور و الازدهار التي مست إمارة الحج خلال الحكم العباسي .

الملاحق

الملحق (1): خلفاء العصر العباسي الأول[1]:

اسم الخليفة	مدة الخلافة
أبو العباس عبد الله السفاح بن محمد	132- 136ه /749- 754م
أبو جعفر عبد المنصور بن محمد	136- 158ه /754- 775م
أبو عبد الله محمد المهدي بن المنصور	158- 169ه /775-785م
أبو محمد موسى الهادي بن المهدي	169- 170ه /785- 786م
أبو جعفر هارون الرشيد بن المهدي	170- 193ه /786- 809م
أبو موسى محمد الأمين بن الرشيد	193- 198ه /809- 813م
أبو جعفر عبد الله المأمون بن الرشيد	198- 218ه /813- 833م
أبو إسحاق محمد المعتصم بالله بن الرشيد	218- 227ه /833- 842م
أبو جعفر هارون الواثق بالله بن المعتصم	227- 232ه /842- 847م

[1]- انظر: أيمن الأندراني، المصدر السابق، منير البعلبكي، المرجع السابق، عبد الحميد مظاهري، المرجع السابق.

الملحق (2): أمراء الحج في العصر الأموي[1]:

السنة / ه	السنة / م	أمير الحج	الملاحظات
40	أفريل 661	المغيرة بن شعبة	
41 ، 42	مارس 662- 663	عتبة بن أبي سفيان	بأمر من شقيقة معاوية
43	مارس 664	مروان بن الحكم	هو أمير مكة
44	فيفري 665	معاوية بن أبي سفيان	
45	فيفري 666	مروان بن الحكم	
46 ، 47	فيفري 667	عتبة بن أبي سفيان	
48	جانفي 668	مروان بن الحكم	
49	جانفي 669	سعيد بن العاص	و هو أمير المدينة
50 ، 51	ديسمبر 670،671	معاوية بن أبي سفيان	
52 ، 53	نوفمبر 672، 673	سعيد بن العاص	
54	نوفمبر 674	مروان بن الحكم الأموي	
55	أكتوبر 675	عتبة بن أبي سفيان	
56-59	أكتوبر 676- سبتمبر 679	عثمان بن محمد بن أبي سفيان الأموي	
60	سبتمبر 680	عمرو بن سعيد بن العاص الأموي	
61	أوت 682	الوليد بن عتبة	
62	أوت 682	عثمان بن محمد أبي سفيان	
63 - 71	أوت 683- ماي 691	عبد الله بن الزبير	
72	أفريل 692	حجت القوافل بلا أمير	حاول الحجاج بن يوسف الثقفي إقامة الحج، و لكنه لم يستطيع دخول مكة و الطواف بالبيت لاعتصام ابن الزبير بها فتعطل الحج هذه السنة و لم يحج أميرا بأحد

[1] -انظر: الطبري، تاريخ الملوك و الرسل، ج7، ص35- 402؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ،م4، م5، ص43-591، ص 20- 302؛ الخضراوي، مختصر حسن الصفا و الابتهاج في من ولي إمارة الحاج، ص 113-120

74 - 73	أفريل 693- 694	الحجاج بن يوسف الثقفي	
75	مارس 695	عبد الملك بن مروان	
80 - 76	مارس 696- جانفي 700	ابن عثمان بن عفان	
81	جانفي 701	سليمان ابن عبد المالك بن مروان	
82	جانفي 702	ابن عثمان بن عفان	
85 - 83	ديسمبر 702- 704	هشام بن إسماعيل المخزومي	
86	نوفمبر 705	العباس بن الوليد بن عبد المالك ابن مروان	
90 - 87	نوفمبر 706 أكتوبر 709	عمر بن عبد العزيز الأموي	و هو أمير المدينة المنورة
91	سبتمبر 710	الوليد بن عبد الملك	
93 - 92	سبتمبر 711- 712	عمر بن عبد العزيز	
94	أوت 713	سليمان بن عبد الملك	
95	أوت 714	الخليفة الوليد بن عبد الملك	
96	أوت 715	أبو بكر بن محمد بن عمر و ابن حزم الأنصاري	
97	جويلية 716	الخليفة سليمان بن الملك بن مروان	
98	جويلية 717	عبد العزيز بن عبد الله بن خالد الأموي	و هو أمير مكة
99 100	جويلية 718 جوان 719	أبو بكر بن محمد بن حزم الأنصاري	
101	جوان 720	عبد العزيز بن عبد الله بن خالد	
102 103	جوان 721 ماي 722	عبد الرحمن ابن الضحاك ابن قيس القهري	
104	ماي 723	عبد الواحد بن عمرو بن منيع بن عبادين عوف بن معاوية بن هوزان	

105	أفريل 724	محمد بن هشام المخزومي	النصري
106	أفريل 725	هشام بن عبد الملك	
112 -107	أفريل 726 فيفري 731	إبراهيم بن هشام المخزومي	
113	فيفري 732	سليمان بن هشام بن عبد المالك	قد ذكر أنه تولى إمارة الحج من سنة 105 -113ه هو محمد بن هشام المخزومي
114	جانفي 733	خالد بن عبد الملك بن الحارث	ذكر أن أمير الحج لهذه السنة هو محمد بن هشام
115	جانفي 734	الوليد بن عبد الملك	اختلف في والي الموسم لهذه السنة إذ ذكر الطبري أنه محمد بن هشام بن إسماعيل والي مكة و المدينة و الطائف
116	جانفي 735	الوليد بن يزيد بن عبد المالك	
117	ديسمبر 735	خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم بن العاص الأموي	
118	ديسمبر 736	محمد بن هشام المخزومي	
119	نوفمبر 737	أبو شاكر مسلمة بن هشام ابن عبد الملك	
120 122	نوفمبر 738 أكتوبر 740	محمد بن هشام المخزومي	و قيل أنه في سنة 120ه حج بالناس سليمان بن عبد الملك و قيل: أخوه يزيد بن هشام
123	أكتوبر 741	يزيد ابن الخليفة هشام	
124	أكتوبر 742	محمد بن هشام المخزومي	و تذكر المصادر أن من سنة 118- 124ه حج بالناس أمرا محمدا بن هشام المخزومي

125	سبتمبر 743	يوسف بن محمد بن يوسف	
126 128	سبتمبر 744 أوت 746	عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز	و قيل أنه في سنة 126ه حج بالناس عمر بن عبد الملك بعثه يزيد بن الوليد و خرج معه عبد العزيز و هو على المدينة و مكة و الطائف
129	أوت 747	عبد الواحد ابن سليمان بن عبد الملك بن مروان	
130	أوت 748	محمد بن عبد الملك بن مروان	
131	جويلية 749	الوليد بن عروة بن محمد بن عطية السعيدي	

الملحق (3): أمراء الحج في العصر العباسي الأول (132– 232ه/ 750– 847م)[1]:

السنة / ه	السنة / م	اسم أمير الحاج	الملاحظات
132	جويلية 750	أبو سليمان داود بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم، عم أمير المؤمنين السفاح أبي العباس	أول من حج من بني العباس
133	جوان 751	زيادة بن عبيدة بن عبد الدار الحارثي	و هو حال أمير المؤمنين
134	جوان 752	عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس	نائب الكوفة
135	جوان 753	سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس	نائب البصرة
136	ماي 754	أبو جعفر المنصور محمد بن علي ابن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب	
137	ماي 755	إسماعيل بن علي بن عبد الله بن العباس	عامل الموصل
138	ماي 756	أبو العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس	و قد قيل الفضل بن صالح بن علي هو أمير هذه السنة
139	أفريل 757	// //	
140	أفريل 758	أبو جعفر المنصور أمير المؤمنين	
141	أفريل 759	صالح بن علي بن عبد الله بن عباس	والي قنسرين و حمص و دمشق
142	مارس 761	إسماعيل بن علي بن عبد الله	
143	مارس 762	عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله	والي الكوفة
144	فيفري 763	أبو جعفر المنصور	

[1] -انظر: الطبري، تاريخ الرسل و الملوك، ج7، ج8، ج9، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، م5، م6، م7، الخضراوي، مختصر حسن الصفا و الابتهاج في من ولي إمارة الحاج، ص120– 133، ابن كثير، البداية و النهاية، ج13، ج14

145	فيفري 764	السري بن عبد الله بن الحارث بن العباس	والي مكة
146	جانفي 765	عبد الوهاب بن عبد الله بن الحارث بن العباس	
147	جانفي 766	المنصور	
148	جانفي 767	جعفر بن أبي جعفر المنصور	
149	ديسمبر 767	محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس	
150	ديسمبر 768	عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن العباس	و قيل أمير حاج هذه السنة: محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي، والي مكة و الحجاز
151	ديسمبر 769	محمد بن إبراهيم بن محمد العباسي	عامل مكة و الطائف
152	نوفمبر 770	أمير المؤمنين أبو جعفر المنصور	
153	نوفمبر 771	المهدي بالله محمد بن عبد الله بن منصور العباسي	
154	نوفمبر 772	محمد بن إبراهيم بن محمد العباسي	أمير مكة و الطائف
155	أكتوبر 773	عبد الصمد بن علي إبن عبد الله بن عباس	
156	أكتوبر 774	العباس بن محمد بن علي	و قد ذكر أن أمير حج هذه السنة هو نفسه أمير حاج السنة الماضية
157	أكتوبر 775	إبراهيم بن يحي بن محمد بن علي	
158	سبتمبر 776	أمير المؤمنين أبو جعفر المنصور	
159	سبتمبر 777	يزيد بن منصور بن سند الحميري	
160	أوت 778	أمير المؤمنين المهدي بن عبد الله بن المنصور	
161	أوت 779	الهادي بن موسى بن المهدي أمير المؤمنين	
162	أوت 780	إبراهيم بن جعفر بن المنصور	
163	جويلية 781	علي بن المهدي	

164		أمير المؤمنين المهدي محمد بن أبي جعفر المنصور	
165	جويلية 782	صالح بن أبي جعفر المنصور	
166	جويلية 783	إبراهيم بن يحي بن محمد	عامل الكوفة
167	جوان 784	// // //	نائب المدينة
168	جوان 785	علي بن محمد المهدي	يقال له: إبن ريطة
169	جوان 786	سليمان بن أبي جعفر المنصور	
170	ماي 787	هارون الرشيد بن المهدي ابن محمد المنصور	
171	ماي 788	عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن عباس	
172	ماي 789	يعقوب بن أبي جعفر المنصور	عم هارون الرشيد
173	أفريل 790	هارون الرشيد أمير المؤمنين	
174	أفريل 791	أمير المؤمنين الرشيد	
175	مارس 792	// //	
176	مارس 793	سليمان بن أبي جعفر المنصور	عم الرشيد، و حجت زوجة الخليفة زبيدة و معها أخوها
177	مارس 794	هارون الرشيد	و قيل أن أمير الحاج هذه السنة محمد بن إبراهيم
178	فيفري 795	محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي	
179	فيفري 796	أمير المؤمنين هارون الرشيد	
180	فيفري 797	موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي	و قيل محمد بن إبراهيم
181	جانفي 798	هارون الرشيد أمير المؤمنين	
182	جانفي 799	موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله ابن عباس	
183	جانفي 800	العباس بن موسى الهادي	
184	ديسمبر 800	إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس العباسي	

185	ديسمبر 801	منصور بن محمد بن عبد الله بن علي	و قيل أنه حج بالناس هارون الرشيد أمير المؤمنين
186	ديسمبر 802	هارون الرشيد	
187	نوفمبر 803	عبد الله بن العباس بن محمد بن علي العباسي	
188	نوفمبر 804	هارون الرشيد	و قيل أن أمير الحج هذه السنة هو نفسه للسنة الماضية
189	أكتوبر 805	العباس بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباسي	
190	أكتوبر 806	عيسى بن موسى الهادي	
191	أكتوبر 807	الفضل بن العباس بن محمد بن علي العباسي	
192	سبتمبر 808	العباس بن عبد الله بن جعفر بن أبي جعفر المنصور	
193	سبتمبر 809	داود بن عيسى عيسى بن موسى ابن محمد بن علي	نائب الحجاز
194	سبتمبر 810	// // // //	و قيل علي بن الرشيد
195	أوت 811	العباس بن موسى بن عيسى	و قيل داود بن عيسى
196-198	أوت 812- أوت814	العباس بن موسى بن عيسى الهاشمي	
199	جويلية 815	الحسين بن الحسن بن الأفطس بأمر من أبو السرايا بن منصور الشيباني	عامل مكة هو داود بن عيسى رفض أمير حاج هذه السنة و قاتل بحرب مع الطالبين، إلى غاية وقوفهم بعرفة و أكمل الناس بلا إمام
200	جويلية 816	أبو إسحاق المعتصم محمد بن هارون الرشيد	

201	جوان 817	إسحاق بن موسى بن عيسى الهاشمي	
202	جوان 818	إبراهيم بن موسى بن جعفر الصادق المطلبي العلوي	
203	ماي 819	سليمان بن عبيد الله بن جعفر بن سليمان بن عبد الله بن عباس	
204- 206	ماي 802- أفريل822	عبيد الله بن الحسن	
207	أفريل 823	أبو عيسى بن هارون الرشيد	
208	أفريل 824	صالح بن هارون الرشيد	و حجت زبيدة ابنة جعفر
209- 211	مارس 825- 827	صالح بن العباس	
212	فيفري 828	الخليفة المأمون عبد الله بن هارون الرشيد	و قيل: عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد بن علي بن العباس العباسي
213	فيفري 829	إسحاق بن العباس بن محمد	
214- 215	جانفي 830- 831	عبد الله بن عبيد الله بن العباس	
216- 217	جانفي،ديسمبر 832	سليمان بن عبد الله بن سليمان	يعرف باسم: قعاقيع
218- 219	ديسمبر 833- 834	صالح بن العباس بن محمد	
220	نوفمبر 835	العباس بن محمد بن علي العباسي	و قيل أمير حاج هذه السنة هو: صالح بن علي بن محمد
221	نوفمبر 836	محمد بن علي بن داود بن عيسى بن موسى بن	

		موسى العباسي	
222	نوفمبر 837	// // // //	
223	أكتوبر 838	// // // //	
224	أكتوبر 839	// // // //	
225	أكتوبر 840	// // // //	
226	سبتمبر 841	// // // //	
227	سبتمبر 842	جعفر بن المعتصم	
228	أوت 843	محمد بن داود بن عيسى	
229	أوت 844	// // // //	
230	أوت 845	// // // //	
231	جويلية 846	// // // //	
232	جويلية 847	// // // //	

الخرائط

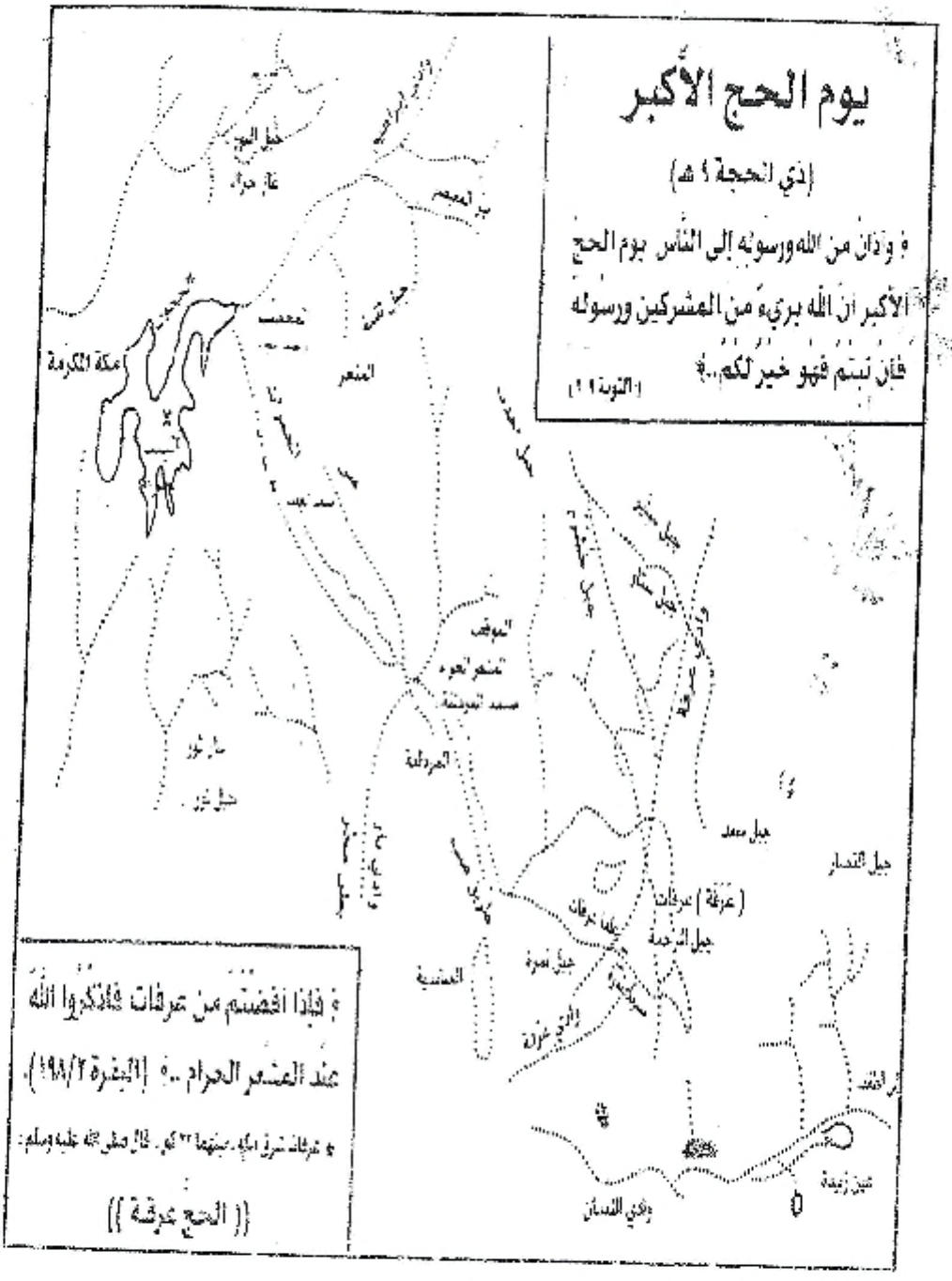

رسم جغرافي لمسالك بلاد العراق وفارس في العصر الوسيط

نقلا عن : نواف عبد العزيز العجمة، المرجع السابق، ص 766

مواقع جغرافية لطريق الحج العراقي

نقلا عن : نواف عبد العزيز العجمة، المرجع السابق. ص 765

درب الحاج الشامي، المصري والبحري

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

1/ المصادر:

*القرآن الكريم برواية ورش.

أ- كتب السنة (الحديث):

1 ــ بن إسماعيل البخاري ، أبي عبد الله محمد (ت 256 هـــ) صحيح البخاري ، م1 ، تحقيق : مصطفى ماجد عبد الفتاح مركز الشرق الأوسط التقافي ، ط1 ، بيروت (د ت) .

2 ــ بن شرف النووي الدمشقي ، أبي زكريا يحي (ت 676 هـــ) ، شرح صحيح مسلم ، ج11 ، تحقيق : هاني الحاج ، عماد زكي البارودي ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، طبعة جديدة و محققة و مفهرسة و مرقمة.

3 ــ // // // ، شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ، ج3 شرحه محمد بن صالح العثيمين ، تعليق: محمد ناصر الدين الألباني ، عبد العزيز باز . دار العقيدة (د ت).

ب- الكتب التاريخية و الجغرافية المطبوعة:

4ــ ابن الأثير ، عز الدين أبي الحسن على بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني ، الكامل في التاريخ ، م2 ــ 8 ، دار صادر ، ط6 ، بيروت . 1415 هـــ / 1995 م

5 ــ الإدريسي الفاسي ، محمد عبد الحي الكتاني ،نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية ،ج1 ، تحقيق : عبد الله الخالدي ، دار الأرقم بن أبي الأرقم ، ط2 ، بيروت (د ت) .

6 ــ الاسدي المكي ، أحمد بن محمد ، إخبار الكرام بإخبار المسجد الحرام ، تحقيق : الحافظ غلام مصطفى . دار الصحوة ، ط1 ، 1985 .

7 ــ البكري الأندلسي ، أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت 487) ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد و المواضع ، ج1 ، عارضه و حققه و ضبطه : مصطفى السقا ، عالم الكتب ، بيروت. 1364 هـــ / 1945 م

8 ــ أبي بكر السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن (ت 911) ، تاريخ الخلفاء . تصح : احمد إبراهيم زهوة ، سعيد بن احمد العيد روسي . دار الكتاب العربي ، بيروت ، 2005.

9 ــ ابن جرير الطبري ، أبي جعفر محمد (ت 310 هـــ) ؛ تاريخ الطبري : تاريخ الرسل و الملوك ج3ــ 9 ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. دار المعارف ، ط2 ، مصر ،1962م

10 ــ الخثعمي السهيلي ، ابي القاسم عبد الرحمن (ت 518 هـــ) ، الروضة الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام المعافري ، م4 ، تحقيق : عبدالله المنشاوي، دار الحديث : القاهرة . 2008م

11 ــ الحربي ، أبو إسحاق . كتاب المناسك و أماكن طرق الحج و معالم الجزيرة . تحقيق : حمد الجاسر . المملكة العربية السعودية ، الرياض . 1389 هـــ / 1969 م .

12 ــ ابن الحسين المسعودي ، أبي الحسن علي ، مروج الذهب و معادن الجوهر ، ج2 ، ج4 . تحقيق : سعيد محمد اللحام . دار الفكر ، ط1 ، بيروت . 1421 هـــ / 2000 م .

13 ــ الحموي الرومي البغدادي شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله ، معجم البلدان ، ج1 ــ 5 ، دار صادر ، ط2 ، بيروت . 1995 م

14 ــ ابن خرداذبة ، أبي القاسم عبيد الله بن عبد الله مولى امير المؤمنين ، المسالك و الممالك و يليه من كتاب الخراج أبي الفرج قدامة بن جعفر. دار صادر، بيروت . 1889م

15 ــ الخطيب البغدادي ، ابي بكر احمد بن علي ، تاريخ بغداد مدينة السلام . ج10،14 . تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت . 1417 هـــ ــ 1997 م

16 ــ ابن خلدون ، عبد الرحمن (ت808هـــ)؛ تاريخ ابن خلدون:المسمى ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ،ج3:وضع حواشيه و الفهارس:خليل شحاذة، مراجعة :سهيل زكار.دار الفكر ،بيروت.2000م

17ــ ابن دحية ، النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس.دراسة و تقديم و تحقيق و تعليق :مديحة الشرقاوي. مكتبة الثقافة الدينية ،ط1. 1421هـــ/2001م

18ــ بن عبده الحضراوي ، أحمد بن محمد بن أحمد ،مختصر حسن الصفا و الابتهاج في ذكر من ولي إمارة الحاج .تحقيق: محمد بن ناصر الخزيم،محمد بن سيد أحمد التمساحي. مكتبة زهراء الشرق،ط1،القاهرة.2006م

19ــ الفاسي المكي ، تقي الدين محمد بن أحمد الحسن(ت832هـــ)،العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين،ج1،تحقيق: محمد حامد الفقي.مؤسسة الرسالة ،ط2،بيروت،1986م

20ـــ // // // ، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام،ج2،نسخه و قابله على الأصل:أيمن فؤاد سيد ، حققه مصطفى محمد الذهبي .مكتبة النهضة الحديثة،ط1،مكة ،1956م،ط2،1999م

21ـــ بن فضل الله العمري ، شهاب الدين أحمد(ت749هـــ)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار:ممالك اليمن و الغرب الإسلامي و قبائل العرب الصف الرابع.تحقيق: حمزة أحمد عباس.المجمع الثقافي ،ط2،أبو ظبي 2002م

22ـــ بن كثير القريشي الدمشقي،عماد الدين أبي الفداء اسماعيل ابن عمر(ت747هـــ)،البداية والنهاية ،ج4،13،14،تحقيق: عبد اله بن عبد المحسن التركي..داراهجر،ط1،الجيزة 1417هـــ/1997م

23ـــ الماوردي، الأحكام السلطانية و الولايات الدينية ، مكتبة الحلبي،ط3،القاهرة.1393هـــ/1973م

24ـــ المدور، جميل نخلة، تاريخ العراق في عصر العباسيين: المسمى حضارة الإسلام في دار السلام.دار الآفاق العربي،ط1،القاهرة.1423هـــ/2003م.

25ـــ مؤلف مجهول (ت372هـــ)، حدود العالم من المشرق إلى المغرب.تحقيق :يوسف الهادي .دار الثقافة للنشر،ط1، القاهرة .1419هـــ/1999م.

26ـــ اليعقوبي البغدادي ، أحمد ابن اسحاق بن جعفر بن وهب ابن واضح(ت بعد 292هـــ)، تاريخ اليعقوبي،ج2، علق عليه ووضع حواشيه:خليل المنصور. دار الكتب العلمية،ط2، بيروت ،1423هـــ/2002م

ج- الكتب الإلكترونية: (مكتبة المصطفى)

27- الأزرقي، أخبار مكة و ما جاء فيها من أثار.ج1

28- ابن تغري، النجوم الزاهرة.ج2

29- ابن الجوزي، المنتظم.

30- فيصل بن عيسى البغدادي، أحوال النبي صلى الله عليه و سلم في الحج.

31- ابن الضياء، تاريخ مكة المشرفة و المسجد الحرام.

32- الواقدي، المغازي، ج1.

د- كتب السير و الأعلام :

33ـــ ابن أيبك الدوادري، أبو بكر بن عبد الله ، كنز الدرر و جامع الغرر: الدرة السنية في أخبار الدولة العباسية .تحقيق:دوروتيا كراقولسكي.مصادر تاريخ مصر الإسلامية ، المعهد الألماني للآثار، بيروت1996م

34ـــ ابن أيبك الصفدي ،صلاح الدين خليل(ت764)،الوافي بالوفيات.طالعه: يحيى بن حجي الشافعي ابن أيبك الصفدي أحمد بن مسعود ،ت ؛ : احمد الأرناؤوط، تركي مصطفى.دار إحياء التراث العربي،ط1،بيروت،1410هـــ/2000م

35ـــ أبي بكر بن خلكان أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت681هـــ)، وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان،م2،حققه:إحسان عباس .دار صادر، بيروت،1969م

36ـــ ابن جابر البلاذري، أحمد بن يحي، جمل من أنساب الأشراف (ت892م/279هـــ)،ج4،حققه و قدم له: سهيل زكار،رياض زركيلي.دار الفكر ، ط1،بيروت.1417هـــ/1996م.

37- ابن سيد الناس اليعمري، الحافظ أبي الفتح محمد بن محمد، عيون الأثر في فنون المغازي و الشمائل و السير، ج2، تحقيق: محمد العيد؛خطراوي، محي الدين مستو. مكتبة دار التراث، المدينة المنورة؛ دار ابن كثير، بيروت.(د.ت).

38- ابن عثمان الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد (ت 748)، تجربة أسماء الصحابة، ج1، دار المعرفة، بيروت.(د.ت).

39- // // // ، نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء، ج2، تحقيق: محمد حسن، عقيل موسى. دار الأندلس، جدة.(د.ت).

40- // // // ، سير أعلام النبلاء، ج6،9،10. علق عليه ووضح حواشيه و أخرج نصوصه: شعيب الأرنؤوط،تح:حسين الأسد مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت. 1401 ه/ 1981 م، 1402ه/1982م.

41- ابن منقذ، أسامة، لباب الآداب ، تحقيق: أحمد محمد شاكر. منشورات مكتبة السنة ، دار الجيل، القاهرة.(د.ت).

2/المراجـــع:

42- أرسلان، شكيب، الرحلة الحجازية: المسماة الإرتسامات، اللطاف في خاطر الحاج إلى أقدس مطاف. صححها و علق عليها: حسن السماحي سويدان، السيد محمد رشيد رضا. دار النوادر، ط1، بيروت.1468ه، 2007 م.

43- الأنصاري، عبد القدوس، آثار المدنية المنورة، المكتبة السلفية، ط3مزيدة و منقحة. 1393ه/ 1973 م.

44- الألباني، محمد ناصر الدين. مناسك الحج و العمرة في الكتاب و السنة و آثار السلف و سرد ما ألحق الناس بها من البدع. دمشق. 13 شعبان. 1395.

45- أيوب، إبراهيم، التاريخ السياسي و الحضاري للدولة العباسية. الشركة العالمية للكتاب، ط1، بيروت.1989م.

46- البلادي، عاتق بن غيث، معالم مكة التاريخية و الأثرية. دار مكة للنشر و التوزيع. ط1. 1400 ه/1980.

47- الحجمة، نواف عبد العزيز، رحالة الغرب الإسلامي و صورة المشرق العربي من القرن السادس إلى القرن الثامن الهجري.(12-14 م)، دار السويدي، ط1، الأردن.2008

48- الحجوي الثعالبي، سيدي محمد ابن الحسن، الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي.ج1، نهج الجزيرة، تونس.1336ه.

49- حسن، حسين الحاج، حضارة العرب في العصر العباسي، المؤسسة الجامعية.ط1، بيروت.1994.

50- الحضري بك، محمد، محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية: الدولة الأموية. راجعه: نجوى عباس. مؤسسة المختار، ط1. القاهرة.2003.

51- // // // ، محمد، محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية: الدولة العباسية، دار المعرفة، بيروت. 1999م

52- حليفي، شعيب، الرحلة في الأدب العربي: التجنس، آليات الكتابة، خطاب المتخيل. رؤية للنشر و التوزيع، ط1، القاهرة.2006.

53- الخربوطلي، علي حسن، الكعبة على مر العصور. دائرة المعارف، القاهرة.(د.ت).

54- الخطيب، محمد، تاريخ الحضارة العربية. دار علاء الدين، ط1، دمشق.2007.

55- أبو خليل، شوقي، هارون الرشيد أمير الخلفاء و اجل ملوك الدنيا. دار الفكر، ط1، دمشق. 1977م.

56- سابق، السيد، إسلامنا، دار الكتاب العربي، بيروت.(د.ت).

57- // // // ، فقه السنة.م1،بيروت.(د.ت).

58- سالم، السيد عبد العزيز، دراسات في تاريخ العرب: العصر العباسي الأول. ج3. مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية.2008م.

59- // // // ، تاريخ الدولة العربية:تاريخ العرب منذ ظهور الإسلام حتى سقوط الدولة الأموية. مؤسسة شباب الجامعة.2008م.

60- سرور، محمد جمال الدين، قيام الدولة العربية الإسلامية في حياة محمد صلى الله عليه و سلم. دار الفكر العربي، القاهرة.2000م.

61- شلتوت، محمود، الإسلام عقيدة و شريعة. دار الشروق، ط10، القاهرة.1400 ه/1980م.

62- عطار، أحمد عبد الغفور، الكعبة و الكسوة منذ أربعة ألاف سنة حتى اليوم، مكة المكرمة، ط1. 1397 ه/1977م.

63- القاسمي، ظافر، نظام الحكم في الشريعة و النظام الإسلامي (الحياة الدستورية). دار النفائس،ط1،بيروت.1977 م.

64- طقوش، محمد سهيل، تاريخ النظم والحضارة الإسلامية. دار الفكر العربي، ط14 مزيدة و منقحة، القاهرة.2005م.

65- النبراوي، فتيحة عبد الفتاح، تاريخ النظم و الحضارة الإسلامية. دار الفكر العربي، ط14 مزيدة و منقحة، القاهرة.2005م.

66- ندوى، عبد الحميد مظاهري، ، الدعوة الإسلامية في العصر العباسي الأول: دروس الإصلاح الواقع الدعوي. مكتبة الآداب، ط1، القاهرة.2005م.

67- نصار، حسين، أدب الرحلة.دار نوبار، ط1، القاهرة.1991م.

68- نواب، عواطف محمد يوسف، الرحلات المغربية و الأندلسية، مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع و الثامن الهجريين: دراسة تحليلية مقارنة. مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض.1417ه/1996م.

69- مالكي، سليمان عبد الغني، الخدمات المدنية للحجاج في الأراضي المقدسة منذ السنة الثامنة من الهجرة حتى سقوط الخلافة العباسية. دار الملك عبد العزيز، الرياض. 1987 م.

70- المجذوب، بن حسين عمر بن محمد، أساس إستراتيجية الطور الأول من الفتح الإسلامي. دار المدار الإسلامي، ط1، بيروت. 2005م.

71- محمد، نبيلة حسن، في تاريخ الحضارة الإسلامية. دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية. 2003م.

72- // // // ، في تاريخ الدولة العباسية. دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية. 2003م.

73- مطر، فوزية حسين، تاريخ عمارة الحرم المكي الشريف إلى نهاية العصر العباسي الأول. المملكة العربية السعودية، ط1، جدة. 1402ه/1982 م.

74- الوكيل، محمد السيد، القيادة و الجندية في الإسلام: القيادة. ج1. دار الوفاء، ط2، المنصورة. 1986م

75- ياسين، عبد علي، تاريخ صدر الإسلام: من البعثة النبوية إلى نهاية الدولة الأموية. دار يافا العلمية، عمان. 2005م.

76- ياسين، عبد الناصر، وسائل السفر عند المسلمين تاريخها و آثارها: دراسة عن الهودج و شاكلاته في ضوء المصادر المكتوبة و الأثرية، القسم 1، مكتبة زهراء الشرق، ط1، القاهرة. 2005م.

الرسائل الجامعية:

77- العبدلي، عائشة مانع، إمارة الحج في عصر الدولة المملوكية و أثرها على الأوضاع الداخلية بمكة المكرمة(648-923 ه/ 1258- 1517 م). دراسة تحليلية و تاريخية (رسالة ماجستر في التاريخ الإسلامي غير منشورة). جامعة أم القرى. 1999م.

3/ المعاجم:

78ـ الحسيني الزبيدي ،سيد محمد مرتضى، التكملة و الذيل و الصلة لما فات صاحب القاموس من اللغة .تحقيق و تقديم:مصطفى حجازي ، مراجعة: محمد مهدي علام الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية،ط1، القاهرة. 1406هـ/1986م

79ـ الجرجاني الحنفي ، أبي الحسن علي بن محمد بن علي (ت816هـ)، التعرفات وضع حواشيه:محمد باسل ،عيون السود .دار الكتب العلمية،ط3،بيروت،2009

80ـ بن فارس ابن زكريا،ابي الحسين أحمد (ت395هـ)،بحمل اللغة ،ج1،دراسة وحقيق:زهير عبد المحسن سلطان .مؤسسة الرسالة،ط1،بيروت.1404هـ/1984م.

81ـ ابن وريد الأزدي ، ابي بكر محمد بن الحسن(ت321هـ)، جمهرة اللغة،م1،وضع حواشيه:ابراهيم شمس الدين.دار الكتب العلمية،ط1،ـبيروت،1426هـ/2005م.

82ـابن منظور الإفريقي المصري،أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم،لسان العرب.م2،م4.دار صادر بيروت(د ت).

4/ الدوريات و الموسوعات:

83- البعلبكي ،منير ، معجم أعلام المورد موسوعة تراجم لأشهر الأعلام العرب و الأجانب القدامى و المحدثين مستقاة من موسوعة المورد.دار العلم للملايين،ط1،بيروت.1992م.

84 – التهانوي، محمد علي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون و العلوم ، ج1، تقديم: رفيق العجم، تحقيق: علي دحروج، ترجمة:عبد الله الخالدي و جورج زيناتي .مكتبة لبنان ،ط1،(د ـ ت)

85- حجي، محمد، موسوعة أعلام المغرب. دار الغرب الإسلامي، ط1،بيروت.1417 ه/ 1996 م.

86- بن علي زيدان، عبد الله، دائرة معارف الحج و الحرمين: ورقة علمية منبثقة عن ورشة عمل: الحج في العصر العباسي الأول(132- 247 هـ). (مكتبة المصطفى الإلكترونية).

87- فهد، بدري محمد، تاريخ أمراء الحج، مجلة المورد، العدد4، م9. دار الحرية، بغداد.1980م.

88- دليل الحاج و المعتمر: الحج عبادة العمر الرحلات المقدسة إلى بيت الله الحرام في الأشهر الحرام الحج – العمره- الزيارة النبوية، مركز الأهرام، ط1، القاهرة.1987م.

5/ المواقع الالكترونية:

89- جبر الددي غوري، طرق الحج. متاح على الموقع: [www.montadamoslim.com] على الساعة: 20:39 ،2012/10/05.

90- ريف النشاما، طرق الحج الكوفي السلطان درب زبيدة وفروعه، متاح على الموقع: [www.mekshat.com] على الساعة:07:10 ، 2012/09/05

فهرس

الفهرس

مقدمة ..... أ-ج

الفصل الأول: إمارة الحج و تطوراتها 02-11

المبحث الأول: تعريف الحج 02-04

لغة 02

اصطلاحا 02-04

المبحث الثاني: معنى إمارة الحج 04-08

لغة 04

اصطلاحا 04-08

المبحث الثالث : بدايات إمارة الحج 08-11

الفصل الثاني: اهتمام خلفاء العصر العباسي الأول بالحج 13-28

المبحث الأول: تولي الخلفاء لموسم الحج 13-18

الخليفة المنصور أمير الحج 14 15

إمارة المهدي الحج 16

هارون الرشيد والي ركب الحاج 16-17

المبحث الثاني: المنشآت المعمارية و الأعمال الإصلاحية للعباسيين في طرق الحج.....18-28

عمارة المسجد الحرام و كسوة الكعبة.....18-19

الإصلاحات في طرق الحج.....20-28

الفصل الثالث: سير قوافل الحج و الصعوبات التي واجهتها خلال العصر العباسي الأول.....30 39

المبحث الأول : طرق قوافل الحج و مساراتها.....30-37

درب الحاج المشرقي (العراقي).....30-34

- طريق الكوفة – مكة المكرمة.....30-32

- طريق البصرة – مكة المكرمة.....33 34

درب الحاج المغربي (المصري).....34-35

- الطريق الساحلي.....34-35

- الطريق الداخلي.....35

درب الحاج الشمالي (الشامي).....35-36

درب الحاج الجنوبي (اليمني).....36-37

- المسار الساحلي.....36

- مسار تهامة.....36 37

المبحث الثاني: الصعوبات التي واجهت قوافل الحجيج.....37-39

الخاتمة.....41-42

الملاحق.....44-58

خلفاء العصر العباسي الأول.....44

أمراء الحج في العصر الأموي.....45-48

أمراء الحج في العصر العباسي الأول.....49-54

الخرائط.....56-58

رسم جغرافي لبلاد العراق وفارس في العصر الوسيط.....56

درب الحج العراقي.....57

درب الحج الشامي، المصري واليمني.....58

قائمة المصادر و المراجع.....60-67

الفهرس.....68-70